روايات غادة

غادة

جيلين إيستوود

هل تغفر لي

www.elromancia.com

مرمورية

دار العلم للجميع

بيروت - لبنان

غادة

هل تغفر لي

www.elromancia.com

عندما دفعت كلوديا ثمن غلطة ارتكبتها في مراهقتها . . .
تعرضت لآلام جمة بعد طرد جدها لها . . .
ولكن . . . هل ستثق بالرجال بعد الآن . . . هل يستطيع قلبها ان يحب مرة ثانية .

- ١ -

«مطلوب بحارة للعمل على متن مركب إبحار لرحلة بحرية طويلة، الخبرة ضرورية، الراتب مغر، الاتصال بمركب «ماريا» ميناء جزيرة لاباز».

قرأت كلوديا الإعلان مراراً وتكراراً ثم استأذنت بأخذه من لوحة حائط فندق الكابلا الذي تقطن به وصعدت الى غرفتها.

هذه هي الفرصة التي كنت أنتظرها. قالت بنفسها وهي توضب أشياءها القليلة داخل حقيبة الكتف خاصتها: «انها فرصتي بالابتعاد عن هذا المكان الى الأبد».

إعتصر الألم قلبها الفتي للذكريات الأليمة التي ستحملها داخلها عن هذا المكان، ثم نفضت عنها هذه الأفكار الحزينة وحملت حقيبتها ثم اتجهت نحو الميناء.

ميناء الجزيرة الصغير بقوارب الصيادين الصغيرة وشباكهم المنشورة هنا وهناك، حيّاها وهي تجد السعي نحو المركب الصغير الوحيد كان بهذا الوقت في الميناء وحين قرأت الإسم «ماريا» على المركب جلست على حافة الميناء بانتظار وصول أصحابه. المركب كان رائع الجمال بلونه الأبيض والأزرق وتساءلت كلوديا عن شكل المقصورة الداخلي، لا شك انها مؤثثة بطريقة جميلة وفنية فكل شيء بهذا المركب يدل على الذوق والفن.

أخذت تتلهى بمراقبة الصيادين وهم يحضرون شباكهم وينظفون مراكبهم إستعداداً لبدء يوم صيد جديد ثم سرح بصرها على البحر الفيروزي الرائع الممتد أمامها. لطالما عشقت البحر، بكل أحواله وأوضاعه. إنه الجمال والسحر بعينه بأمواجه القادمة من البعيد. بزبده الناصع المتراكض نحو الرمال مرسلاً رذاذه في الجو ملطفاً قليلاً من الحر الشديد الذي كان مسيطراً. كانت كلوديا تمسك ورقة الإعلان بين يديها وأخذت تستعملها كالمروحة لتخفف قليلاً من حدة الحرارة.

تحولت عينها عن البحر اللامع حين توقفت سيارة أجرة بالقرب منها. ترجل من السيارة رجل طويل القامة، دفع الحساب، ثم خطى نحو الميناء. راقبته وهو يقترب من مكانها. لربما كان هذا هو الرجل صاحب المركب الذي تنتظر. كان بطول ستة أقدام أو أكثر بجسد قوي رياضي، بدون ترهل. شعر بني غامق، طويل بدوره قليلاً، يلامس ياقة قميصه ولاحظت حين اقترب أكثر ان بعض الشعيرات الرمادية تلونه. عيناه كانتا زرقاوتين براقتين في وجه برونزي ملوّح. الفك الصلب والذقن الحادة أعطتا ملامح الإرادة والعزم الباديتا بشكل وخطى هذا الرجل.

حالما اقترب منها نهضت كلوديا من مكانها واتجهت

نحوه.

بادرته فوراً: «سيد كرول؟».

نظر اليها بدهشة لمعرفتها لإسمه.

ناولته فوراً قصاصة الإعلان وقالت: «أنا كلوديا تان، سيد كرول. لقد أتيت تبعاً لإعلان طلب البحارة. هل أصبحت الوظيفة شاغرة؟».

رفع حاجبيه الكثيف وحدق بجسدها النحيل ووجهها الفتي. كانت ترتدي حذاءاً رياضياً أبيضاً وبنطال جينز ضيق وبلوزة زرقاء بلا أكمام. شعرها العسلي كان يتدلى حتى أطراف أكتافها ووجهها العسلي الملوّح ذو العينين الرماديتين الواسعتين والرموش الداكنة الكثافة والطويلة.

طيف ابتسامة لاح على وجهه الصلب وقال: «لا، الوظيفة لا تزال شاغرة، لكنك لا تصلحين لها».

هكذا وبكل بساطة استدار وابتعد نحو المركب كأن كل ما يجب ان يقال قد قيل.

حدقت به بظهره للحظات ثم قالت بصوت مرتفع حتى يسمع: «عندي الخبرة الكافية سيد كرول، وأنا... قوية جداً». لربما حجمها العادي هو السبب برفضه لطلبها فكرت بتفاؤل لكن في أعماقها أدركت انه رفضها لأنها إمرأة وليس رجلاً بغض النظر عن حجمها أو كفاءتها.

استدار نحوها ووجهه من البعيد يعكس دهشته لأنها لا تزال مكانها ولم ترحل وبرق داخل عيونه الاستمتاع وقال: «انا واثق من ذلك، آنسة... ايه... آنسة تان، لا؟ يجب ان أعترف انه رغم وضعي للإعلان قبل أيام الا انك أول متقدمة للعمل حتى الآن... لكنك لا تزالين غير صالحة للوظيفة».

حدقت به محاولة إختراق عقله، مفكرة بشيء قد يدفعه لتغيير رأيه. لكنه ظل ثابتاً. تنهدت باستسلام وتناولت

www.elromancia.com

حقيبتها عن الأرض وقالت: «انا أنزل في فندق كابلا اذا...» اذا ماذا؟ اذا غير رأيه؟ اذا لم تجد أحداً آخر.

عادت كلوديا أدراجها الى الفندق والحقيبة تثقل كتفها وشعرت بالغباء لتسرعها وإحضار أغراضها معها كأنها كانت واثقة من حصولها على العمل. يالحظها التعس، حين ترى طاقة الخلاص وتصح لها فرصة الابتعاد يرفضها الرجل لأنها إمرأة وليس رجلاً. آه لو يعرف ان سني عمرها الخمسة والعشرون قد علمتها كيف تكون أشد صلابة من الرجال في العمل وخبرتها بالإبحار ممتازة وقدرتها على تسيير المراكب اعتقدتها قد صارت ملك يديها تبخرت في الهواء.

قابلتها رانيا زوجة صاحب الفندق وقرأت من ملامح وجهها إحباطها وحزنها.

«ماذا كلوديا، يوم تعيس؟».

جلست كلوديا على الكرسي أمام طاولة الاستقبال وردت: «آه رانيا، انه بالضبط كما قلت. لم أوفق بالحصول على عمل كنت بحاجة ماسة له. ما كان علي ان أترك عملي السابق قبل تأمين بديل له، ففرص العمل قليلة على متن هذه الجزيرة».

إبتسمت رانيا بتفهم وربتت على كتف كلوديا: «لا بأس الفرج آت لا ريب».

شكرتها كلوديا وصعدت الى غرفتها وهي تلعن غباءها في تحضير الحقيبة وظهورها بمظهر الغبية أمام ذلك الرجل. كأن الوظيفة كانت داخل جيوبها.

دارت مرة ثانية على محال الجزيرة سائلة عن وظيفة شاغرة لكن جهودها كانت بلا جدوى. فذهبت الى مقهى (الوردة) لاحتساء الشراب المثلج لأنها كانت تشعر بالحر الشديد.

الشيء ذاته حدث في اليوم التالي وتمسكت كلوديا بخيوط الأمل لنجاحها بإيجاد عمل مناسب أو حتى غير مناسب صباح اليوم التالي.

كانت في المقهى تحتسي شراب الليمون المثلج المفضل لديها وتفكر بحزن بضرورة مغادرتها لهذا المكان بسرعة حين إقترب منها النادل وقال:

«آنسة تان، الرجل الجالس على الطاولة يرغب بالتحدث اليك».

إلتفتت كلوديا نحو الجهة التي أشار اليها النادل وتفاجأت حين رأت ان السيد كرول هو المقصود.

شكرت النادل وحملت كأسها واتجهت نحو الطاولة. الأضواء الخافتة كانت تضيء المكان ووصلت كلوديا الى الطاولة ووجهها يبتسم بأدب.

«سيد كرول، أخبرني النادل انك ترغب بالتحدث معي. هل تسمح؟» سحبت كرسياً وجلست بعد ان أشار لها بذلك.

جلست كلوديا وانتظرت وحدقت بهدوء بعينيه المركزتين عليها.

لحظات ثم قال: «الا تزالين راغبة بالوظيفة على متن مركبي؟».

أضاء وجهها لكن ردها كان حذراً: «أجل».

«يبدو انني أعاني من مشكلة جذب الراغبين بالعمل يجب أن أبحر حالاً وانا بحاجة لمساعدة في القارب. المركب يرسو في هذه الميناء منذ ستة أشهر. في السابق ثم تواجهين هذه المشكلة لأن صديقي ماريو كان يعمل معي ويساعدني بالإبحار لكنه اضطر للسفر الى اليونان لأمور عائلية واقامته ستطول هناك لشهرين بعد. لو كنت أعرف ان الحصول على بحارة في هذا المكان صعب لهذه

www.elromancia.com

الدرجة لكنت استخدمت أحدهم من المدينة قبل مجيئي الى هنا. أخبريني آنسة تان، لماذا ترغبين بهذا العمل؟».

«انا بحاجة لوظيفة» بدأت ببطء، وهي تختار كلماتها بعناية: «لقد أتيت الى هنا لوظيفة عمل من قبل... من قبل أحدهم. وحين انتهت المدة أخذت أبحث عن عمل كما هو طبيعي. فضلت القيام بعمل مارسته من قبل وأحبه جداً. لقد عملت لفترة ما كطباخة، لكن حين رأيت الإعلان عن هذه الوظيفة وبما ان الوظائف هنا قليلة فقد وجدتها مناسبة و،... أنا أريد ان أترك هذه الجزيرة أيضاً». أضافت وهزت كتفيها مبعدة السبب عن تفكيرها.

رفع حاجبيه لجملتها الأخيرة هذه لكنه لم يوجه لها أية أسئلة: «أتجيدين الطهي؟».

«آه، أجل، انا طاهية ماهرة». أجابت بحماس: «لقد أبحرت كثيراً من قبل أيضاً على متن مراكب شراعية وبخارية. أعرف القليل عن الملاحة وعن تيارات ورياح المحيط هنا. مع ان معلوماتي هذه ليست كثيرة». إعترفت بصدق: «والى أين تتجه؟».

ابتسم وقال: «انت لا تهتمين؟ طالما اننا نبحر بعيداً عن هنا؟».

ابتسمت بخبث بدورها وظهرت الغمازتين على وجنتيها.

«فهمت الأمر فوراً. أي مكان آخر يناسبني».

حدق بها بعيونه الواسعة الغير مقروءة: «انا شاعر آنسة تان، لقد قضيت هذه الفترة هنا لأحصل على الوحي والمواضيع وانا أتحضر الآن لأبدأ بديوان جديد. أخطط للإبحار والبقاء داخل البحر لفترة من الوقت، بين السماء والماء» توقف ليرى ردة فعلها. كانت تحدق به بثبات ووجهها مفكر.

«احتاج لبحار بإمكانه الانفراد بنفسه» إبتسم وعيونه

تتحركان بسرعة عليها: «أود أيضاً ان يكون هذا البحار ماهراً بالطهي، بتنظيف المركب ولكن الأهم هو ان يكون هذا البحار قادراً على تسلية نفسه بنفسه والا يقاطعني مطلقاً أثناء عملي وطوال فترة وجوده على متن قاربي. سيكون المكان منعزلاً وسط البحر لفترة من الوقت، أخشى... انه لن يكون هناك مدينة وأضواء وموانىء مشعة» توقف بانتظار ردها.

ابتسمت كلوديا له: «سيد كرول، هل أبدو حقاً كالمغرمة بالمدن والموانىء المشعة؟».

سألها باختصار: «أخبريني، ما الذي يعتقده والداك حول سفرك بهذا العمل؟».

«والداي متوفيان، سيد كرول. لقد توفيا منذ فترة طويلة». أجابت بهدوء. رغم شعورها بالاندهاش للتغيير المفاجىء الذي حدث بتغييره للموضوع، الا انها لم تظهر ذلك.

«عرابك إذن؟» سألها.

«عرابي... سيد كرول فقط كم تعتقد عمري؟ لم يكن عندي عراباً لا حالياً ولا من قبل ولسنوات».

«التاسع عشرة أو العشرون». أجاب.

رمته بابتسامة جميلة وعيونها دافئة وودية: «لقد جعلت يومي رائعاً! انا في التاسعة والعشرين من العمر. أشعر أحياناً انني في المئة وعشرين، لكن ليس تسعة عشر أبداً».

رأت دهشته ونظرة عدم التصديق داخل عينيه.

بتعب هزت رأسها: «الضوء الخافت هنا يؤدي الى المرح. لدي جواز سفري والعديد من رسائل التوصية في فندقي. أؤكد لك انني أكبر سناً مما تظن».

«تحياتي لك، آنسة تان، انت تحملين سني عمرك جيداً. هذا يحل عقدة واحدة. سأتفحص أوراق خبراتك

www.elromancia.com

ورسائل التوصية فقط. وبعد ذلك سأقدم لك عرضي».

لم ترد كلوديا على كلامه بل راقبته بوقته.

«سنبحر غداً الى بريدجتان. أريد حزم بعض الأشياء من هناك... سأختبر عملك حتى وصولنا إلى بارادايز. وستختبرين انت العمل أيضاً. اذا لم يرغب أحدنا بمتابعة العمل فسنحل ارتباطنا بعد بارادايز ستتفق على الافتراق، بدون كراهية أو تحامل».

فكرت للحظة ثم ابتسمت قليلاً: «خطة جيدة حضرة القبطان، أنا موافقة. سأجلب لك أوراقي. هل... هل تريد ان تشاهد جواز سفري أيضاً، من أجل التأكد من العمر وهذا؟ أنا فعلاً في السادسة والعشرين».

عضت على شفتها بانتظار رده وعقلها يفكر بالحجج التي ستقولها له في حال طلب رؤية الجواز. لقد ضاع أو لم أجده أو... أو...

إنحنى على كرسيه وقال: «كلا، الرسائل فقط تكفي».

الحمدلله. قالت كلوديا بسرها واستأذنته لجلب الأوراق. صعدت الى غرفتها والفرحة العارمة تغلي داخلها. أخيراً، أخيراً قد وجدت عملاً» كانت تفكر: «عملاً سيحملني بعيداً عن هنا والى الأبد».

لكن هل سيكون عملاً جيداً؟ ماذا اذا كان باتريك كرول هذا كغيره من بين جنسه يتوقع الكثير من مساعدته الأنثى؟ هذه الفكرة قلصت قليلاً من حماس كلوديا، لكنها أبعدتها عن تفكيرها، لن يحتاجوا لأكثر من أسبوع للوصول الى بارادايز. تستطيع ان تصده لهذه المدة اذا ما اتضح إنه كباقي الرجال. وبعد ذلك ستتركه في بارادايز وفرص العمل هناك ستكون أفضل من هنا بالطبع.

أخذت رسالتا التوصية من شركة ويلز البحرية والتي كانت مشهورة ومعروفة جداً في الجوار والثانية من السيدة

كالفن، ثم سرحت شعرها قليلاً بعد ان رأت انعكاس صورتها في المرآة.

مرت على رانيا ووجهها يطفح بشرى.

«هنيئي رانيا، لقد وجدت عملاً أخيراً».

«ممتاز كلوديا، انت فتاة طيبة وتستحقين كل الخير، أخبريني ما هو هذا العمل».

«مساعدة بحرية لرجل يدعى باتريك كرول على متن قارب جميل برحلة تستغرق أسبوع أو أشهر».

«جيد وهذا الرجل متزوج، أعزب، جميل، لطيف؟».

«مهلك، مهلك» قهقهت كلوديا: «رانيا انت دائماً هكذا، متسرعة وفضولية، لا أعرف اذا ما كان متزوجاً أم لا، أما من حيث الجمال فهو وسيم فعلاً وأستطيع القول إنه جذاب ويبدو لطيفاً».

«آه، الرجال الجذابون يكونون عادة مصدر خطر للفتاة الجميلة» قالت رانيا بتفكير.

«آه، رانيا. لا تخشي علي. انا أعرف كيف أعتني بنفسي وبعد... بعد ما حدث لا أعتقد انني مستعدة لأي علاقات أو مشاكل».

«حسن، ليكن الله معك ياصغيرتي وانتبهي لنفسك جيداً».

ترقرقت الدموع داخل عيون كلوديا وقبلت رانيا على وجنتيها، هي لم يسبق لها ان شعرت باهتمام وحب وعطف الآخرين بها.

مسحت عيونها حالما غادرت الفندق وأخذت نفساً عميقاً ثم اتجهت الى المقهى حيث كان السيد كرول بانتظارها.

ناولته الرسائل والأوراق. تفحص رسالة شركة ويلز المطولة ونظر الى كلوديا عند انتهائه من القراءة بتقدير. ثم قرأ رسالة السيدة كالفن القصيرة فيما كلوديا تفكر بما

سيكون رده النهائي.

«ستناسبين العمل بعد كل شيء» قال وهو يناولها الأوراق: «سنبحر حوالي الساعة التاسعة مساءاً. هل ستكونين جاهزة حتى ذلك الحين؟».

«أجل وشكراً لك سيد كرول. سأكون في القارب بعد ساعة من الآن، اذا أردت، أو أستطيع الانتظار في الفندق حتى الساعة الثامنة و النصف».

«تعالي بعد العشاء، وفري على نفسك عشاءاً كنت ستحضرينه على متن المركب. لكن تعالي في الوقت المناسب حتى تساعديني بالتحضير للإبحار».

«سأكون عندك في السابعة». قالت ونهضت بعد ان نهض هو بدوره ولاحظت مجدداً مدى طول قامته وسطوته. انه رجل مناسب تماماً للجوء اليه بوقت الحاجة. طردت من عقلها هذه الفكرة، لماذا عليها ان تفكر مجرد التفكير بهذا؟.

عادت الى فندقها وتذكرت أنه لم يذكر لها شيئاً عن الراتب لكن لا بأس المسكن والطعام مؤمن لها طوال الرحلة وهو ولا شك سيعطيها مبلغاً جيداً اذا ما رغبت بترك العمل في بارادايز. وستناقش هذه المسألة معه لاحقاً.

استحمت وحضرت حقيبتها وأخذت عشاءاً فاخراً قبل ان تنطلق الى الميناء. كان باتريك كرول على سطح المركب يتفحص الحبال والشراع.

مشت كلوديا بثبات نحوه وحقيبتها على ظهرها وصندوق أوراقها بيدها. راقبها باتريك وهي تقترب بجسدها النحيل وحمولها الثقيلة.

«مرحباً سيد كرول» قالت بصوتها العذب الهادىء البطيء.

«آنسة تان، أهلاً بك على متن المركب».

حاول مساعدتها بحملها لكنها قالت ان عليه فقط دلها على مكان وضع أشياءها.

«في الأسفل، بآخر الممر. هناك حجرة صغيرة بمقعدين، هي لك».

«وأين ستنام انت؟».

«الكنبة في الحجرة الرئيسية تصلح لتكون سريراً، سأستعملها. في الماضي حين كنت وشقيقي نبحر على متن المركب كنا نتشارك حجرتك الحالية. وهذا بالطبع في الظروف الراهنة أمر مستحيل» تحدث ببرود وصرامة.

نزلت كلوديا الى الحجرة المقصودة وقد أراحها كلام السيد كرول وكانت الحجرة مريحة واسعة وجميلة. بخزانة صغيرة بجوارير كثيرة ومقعدين طويلين كالسرائر وإضاءة مريحة. رتبت أغراضها بسرعة بالجوارير التي كان السيد كرول قد أفرغها لها ثم صعدت الى السطح ومعنوياتها مرتفعة وسرورها كبير لإيمانها ان هذه الرحلة كانت خير ما تحتاج اليه.

بمساعدة كلوديا انطلقا قبل التاسعة بقليل ووجهتهما نحو بارادايز.

«انت ذات خبرة» علق باتريك بعد ان ثبت مسار واتجاه المركب: «هل أبحرت كثيراً قبل عملك مع شركة ويلز. آنسة تان؟».

«كلا، لكن مركبه المسمى طائر البحر لم يكن يختلف كثيراً عن هذا المركب على فكرة، ما اسم مركبك هذا؟».

صمت باتريك للحظة ثم قال بنبرة غريبة: «ميرامار، آنسة تان».

«آه، يا له من اسم جميل، أريد ان أطلب منك خدمة سيد كرول بما ان رحلتنا سوياً قد تطول لأيام أو حتى أسابيع فهلا توقفت عن مناداتي باسم آنسة تان وناديتني

بإسمي المجرد كلوديا؟».

«بالطبع اذا رغبت بذلك» رماها بنظرة سريعة لكنه كان راضياً عما رآه: «نادني باتريك».

ابتسمت بخجل ثم حولت انتباهها الى مسار المركب. كان البحر هادئاً وشبه صامت. والشمس ترتفع في السماء وتزداد معها حرارة الجو. وكانت الجزيرة تبتعد تدريجياً عن ناظريهم.

«على اسم من مسمى؟» سألت بفضول حول المركب.

«ما هو؟».

«المركب».

«على اسم ميرامار، زوجتي» أجاب.

شعرت كلوديا بلحظة خيبة أمل تلاها الارتياح. من الأفضل انه متزوج وأملت ان يكون يحب زوجته ويخلص لها وان يعتبرها هي. كلوديا، مجرد مساعدة فقط في عملية الإبحار.

تنهدت داخلياً والقلق يعاودها فتجربتها السابقة دلتها انه كون الرجل متزوج لا يمنعه من التلصص والتحرش بالفتيات. رمته بنظرة سريعة وأدركت انه ليس من الغريب ان يكون متزوجاً فهو وسيم الطلعة في أواسط الثلاثينات وثري نوعاً ما نظراً لامتلاكه مثل هذا المركب الرائع. تساءلت لماذا لم تكن زوجته معه.

استمر المركب بسيره وكل غارق بأفكاره وصمته. قفزت كلوديا حين أضاء باتريك الأضواء فهي لم تكن قد شعرت بغروب الشمس وتساءلت هل سيبحران طوال الليل؟ هل سيكون دورها في المراقبة؟ هذا الأمر سيسرع من وصولهما الى وجهتهما.

«انت شخص مريح كلوديا» قال باتريك: «انت لا تقفزين طوال الوقت».

ابتسمت لهذا وقالت: «كلا، انا لا أفعل، كيف تريد ان يكون نظام العمل الليلة؟ هل أبحر به قليلاً وتتناول انت قسطك من النوم هل تريد المراقبة انت أولاً؟».

«أجل، انت إذهبي الآن ونامي. سآخذ دوري من الآن وحتى الساعة الثانية ليلاً بعدها يأتي دورك انت».

«ممتاز. أراك حينها» نهضت واتجهت نحو الممر ثم استدارت وقالت له: «هل أحضر لك قهوة أو ما شابه».

«لا شكراً، نامي جيداً كلوديا».

ارتدت كلوديا بلوزة النوم الطويلة قليلاً واستغرقت بالنوم وأفكارها تحملها الى الذكريات المؤلمة التعيسة التي سعت للهروب منها وبدء حياتها من جديد بهذه الرحلة. تمنت ان تفتح لها الدنيا أبوابها وان يبتسم لها الحظ مجدداً بيقاءها بعمل جيد يؤمن لها الراحة والهدوء.

استيقظت في الثانية تماماً على رنين المنبه خاصتها وارتدت ملابسها ثم صعدت الى السطح.

كان باتريك جالساً وظهره له وسارع بأفكاره وهو يحدق بالبحر. ترى ما هي مسحة الحزن التي تلاحظها على وجهه كلما حدق بالبحر وسرح بأفكاره؟ هل سبق له وتعرض هو نفسه لذكريات وأحداث حزينة تركت أثرها العميق داخل طيات قلبه؟ انه شاعر وكاتب والرجل بهذه المهنة يكون عادة رقيق المشاعر وحساس جداً، لكنه بنفس الوقت صارماً وقوياً كما تظهر تقاطيع وجهه وذقنه الحادة.

كان لا يشعر بوجودها إطلاقاً وكأنه في عالم آخر فاضطرت لتلمس كتفه بيدها قليلاً حتى تخبره انها هنا.

«آه، كلوديا، لقد حضرت!» قال.

«أجل وحان وقت راحتك الآن. تفضل الآن واترك لي الدفة».

ابتسم لها باتريك وذهب الى الحجرة الرئيسية.

أخذت كلوديا تحتسي القهوة وتحدق بالبحر بدورها بعد ان تأكدت من سير كل شيء على ما يرام. لطالما كان البحر حبها وكانت كل مشاكلها تنتهي بمجرد رؤيتها للأمواج الهادئة واللون الأزرق الداكن اللامع تحت ضوء القمر. بهذا وضع تعود طفلة مجدداً بدون آلام وأحزان وجروح كل السنوات السابقة.

ظهر باتريك على السطح مجدداً في الصباح وكان النشاط والارتياح يظهر على وجهه وذقنه الناعمة.

«هل كل شيء على ما يرام؟».

«بالتأكيد، سأذهب انا الآن لتحضير الفطور».

«كلوديا لحظة إنتظري أريد ان أخبرك شيئاً. لقد استعملت السرير الثاني داخل حجرتك للنوم ورأيت هذا حل أفضل من استعمال الكنبة في الحجرة الرئيسية. طالما انك تقضين الوقت على السطح فسأستعمل انا السرير الأخر ولن نتشارك بالحجرة حين نكون في الميناء أو حين نكون بلا عمل سوياً. فأرجو الا يزعجك هذا ـ رأيت ان أخبرك بذلك حتى لا تأخذين فكرة خاطئة حين تشاهدين السرير الثاني».

«لا بأس، طالما انك ستستعملها حين أكون انا على السطح أؤدي عملي».

كانت على وشك الانتهاء من تحضير الفطور حين إنضم باتريك اليها.

«سآكل هنا» قال وجلس: «لقد ركزت الدفة والرياح تبدو ثابتة».

«جيد» وضعت كلوديا صحنها على الجهة المقابلة وجلست.

«حين تكون الرياح ثابتة والدفة مركزة فلا حاجة بك للبقاء خلف المقود دوماً. تستطيعين تفحص الاتجاه كل

نصف ساعة. فأنت ولا شك تشعرين بتبدل الرياح وتغيرها وستتبع هذا النظام نفسه في الليل شرط الا ننام أثناء فترة المراقبة حتى لا تتغير الرياح فجأة وتغير إتجاهنا».

طأطأت كلوديا رأسها موافقة ومتفهمة. من الجيد التمتع ببعض الحرية أثناء العمل وستتمكن من الغطس والسباحة حين يرسوان وستكون هذه أفضل رحلة لها ولراحتها.

رفعت نظرها فجأة لتجد باتريك يحدق بها بشدة.

«هل هناك شيء ما في وجهي؟» سألت بارتباك.

«كلا، ليس السبب ضوء الخافت في المقهى. انت فعلاً تبدين كمراهقة».

احمرت وجنتاها قليلاً لكنها تابعت طعامها دون تعليق لعدم معرفتها بم تجيب.

«سأبدأ عملي بالكتابة بعد الفطور مباشرة فإذا استلمت انت الآن القيادة سآتي لأخذ دوري بعد الظهر».

«جيد. سأنتهي من تنظيف المكان هنا بلحظات».

أنهت التنظيف وصعدت الى السطح بعد ان غيرت ملابسها وارتدت ثوب السباحة البيكيني الأبيض المظهر لجسدها الرشيق الفتي. لم ترغب بفتح صندوق أوراقها ورواياتها وارتأت ان تسأل باتريك ان كان يمتلك قصة ما يعيرها لها.

دخلت الحجرة الرئيسية ووجدت باتريك غارق وسط كومة من الأوراق الكثيرة ومستغرق تماماً بما يفعله لدرجة انه لم يلاحظ دخولها. سعلت قليلاً لتجذب انتباهه.

رفع نظره بغضب وتقطيب للمقاطعة: «قلت لا أريد إزعاجات أثناء عملي» قال بحدة.

ظهرت الدهشة البالغة على وجهها لنبرته وقالت بتلعثم: «انا... انا آسفة أردت فقط ان أسألك ان كان لديك كتاباً ما تعيرني إياه. انا حقاً آسفة، لن أفعل هذا مجدداً».

www.elromancia.com

قطب مجدداً محدقاً بها للحظة ثم استدار مجدداً لأوراقه: «هناك بعض الكتب في الخزانة الصغيرة خلف الكنبة. سأناديك حين أطلب الغداء».

تناولت بخشوع أول كتاب وجدته وغادرت الغرفة على الفور. لقد كان جدياً حين طلب منها عدم الازعاج. تمددت على الكرسي بعد ان تفحصت البوصلة والمسار ثم أخذت تقرأ الكتاب الذي وجدته ممتعاً حقاً. انسجمت بقراءته وكانت تقوم بين الفينة والفينة لتفحص البوصلة والدفة.

يبدو أنها قد غفت قليلاً بتأثير أشعة الشمس المرتفعة واستيقظت فجأة على صوت صراخ يناديها.

«كلوديا، كلوديا».

فتحت عينيها فوراً واتجهت بتعثر نحو مصدر الصوت القادم من مجرة المطبخ.

«آه، باتريك!».

«لقد أصبح الغداء جاهزاً، تفضلي».

«لكن ظننت ان علي انا ان أحضر الطعام».

«لا بأس. انا وشقيقي كنا نتبادل هذه المهمة، انا لا أزال أعمل وسنتناول الطعام هنا لأن الأوراق كلها مبعثرة على طاولة المائدة في الحجرة الرئيسية».

«تذكرت كلوديا منظر الأوراق الكثيرة في الحجرة وسألته: «هل تعمل دوماً بمثل هذه الفوضى؟».

«في الحقيقة نعم» قال باتريك بابتسام.

«وهل تكتب كل شيء بخط يدك؟».

«حالياً أجل وانا على عجلة من أمري للوصول الى بريدجتان لأن آلتي الطابعة هناك وباستعمالها سأوفر الكثير من الوقت».

«ماذا تكتب باتريك ـ انا لم أقرأ أي كتب أو قصائد باسم

باتريك كرول ـ هل تكتب تحت اسم مستعار؟».

صمت باتريك للحظات ثم قال: «كما أخبرتك انا شاعر وأكتب القصائد المختلفة المواضيع. انا لا أقول انني منافس شاكسبير لكن في الحقيقة كتبت ديواني الأول بسبب الحاجة للمال. أردت ان يرتبط بشيء جيد. ولدهشتي طالب الناشرون بحقوق طبع الديوان ونشره ومنذ ذلك الحين انتشرت دواويني وصار الطلب عليها كبيراً».

«وتحت أي اسم تكتب؟».

صمت باتريك للحظات ثم قال: «تحت اسم شاعر البحر».

نظرت كلوديا اليه باحترام وتقدير ثم قالت: «لقد قرأت كل قصائدك».

وتناولت علبة الشراب واحتست منها وباتريك يراقبها.

رفعت نظرها اليه: «انها قصائد جيدة ولهذا السبب الطلب عليها كثير. إنها قصائد جميلة تحملك على عالمها سواء أكانت مغامرة، وصف أو عاطفية. من هي ملهمتك لكتابة القصائد الرومانسية؟».

صمتت لحظة ثم تابعت: «آه، انا آسفة لقد نسيت انك متزوج هل ملهمتك الرومانسية هي زوجتك؟».

تكدر لون وجهه وعيونه سرحتا. عاد الى الطاولة وقد تبدل مزاجه.

«زوجتي ماتت» قال مباشرة وهو يتناول قلمه استعداد للعودة الى عمله.

شعرت كلوديا بالصدمة والارتباك لتطلفها هذا وتمتمت: «آسفة».

لكنها شكت انه قد سمعها فقد غادر المكان وعاد الى غرفة عمله دون أي تعليق.

عنفت كلوديا نفسها على سؤالها ذلك لكن من أين كان

لها ان تعلم ان زوجته متوفاة؟ وهل مضى على وفاتها فترة طويلة؟ لا بأس ستنتبه أكثر في المرة القادمة لكلامها ولن تعرض نفسها ولا غيرها للإحراج والارتباك.

عادت مجدداً الى السطح وغرقت بعملها وبالكتاب الذي كانت تقرأه وتلاشى رويداً رويداً استيائها مما حدث على الغداء بسبب عدم معرفتها للحقائق مسبقاً.

ظهر باتريك مجدداً على السطح في الرابعة وجلس على الكرسي قربها.

«الحجرة لك لإعداد طعام العشاء. سأتناول الطعام حوالي السابعة أجل؟».

«جيد» ظلت مكانها غير مدركة لما عليها ان تفعل. شعرت بالارتباك مجدداً لخطأها على الغداء لكن يبدو ان باتريك قد استعاد مزاجه الودي المرح ولم ترغب بإعادة ما حدث.

بما انها لم تعلق فقد أخذ مكانه قربها وحدق بالبحر.

«آسف لأنني كنت فظاً بعض الشيء على الغداء» قال بعد فترة كأنه كان يتكلم مع نفسه: «توفيت ميرامار قبل فترة طويلة، بعد نشري لديواني الأول مباشرة. كانت... كانت تختلف عن كل الفتيات في قصائدي كانت لطيفة رقيقة وشديدة الخجل. كانت شديدة الطيبة» صمت للحظة: «الآن الفتيات في قصائدي يشبهنك انت كلوديا، واثقات من أنفسهن، متماسكات ومسؤولات عن حياتهن بأنفسهن. يقتحمن المغامرات مدركات ان كل شيء سيكون لصالحهن بالنهاية، لكن بنفس الوقت بمسحة من الأنوثة والبراءة حولهن».

أغلقت كلوديا عينيها وتساءلت. هل هو يراها فعلاً بهذا المنظار؟ واثقة من نفسها، قادرة، إنثوية وبريئة! آه فقط لو يعرف!!

كان قد تبقى لهم أربعة أيام لوصولهم الى بارادايز حين نهضت كلوديا صباحاً للبدء بدوامها بدلاً من باتريك حين أحست بالمركب يتأرجح قليلاً. سارعت بالصعود الى السطح لتجد الغيوم القاتمة الكثيفة تملأ السماء والرياح تزداد سرعتها بسرعة وعنف وقد بدأت أمواج البحر تعنف وتكبر وتتحرك بقوة متلاطمة ضاربة قعر المركب وأطرافه.

باتريك كان يحل حبال الشراع ونظر اليها فور وصولها بلهفة:

«كلوديا، يبدو ان عاصفة هوجاء في طريقها الينا هذه هي بوادرها الأولى سارعي بتثبيت الحبال وتركيز الدفة وسأقوم أنا بحل الأشرعة وإنزال الصاري».

سارعت كلوديا لتنفيذ أوامره: «اعتقد انه من الأفضل ان نثبت الدفة بثلاث درجات ونحافظ على توازن الجانبين فالرياح تأتي من الشرق الى الغرب وهكذا رياح تكون عادة مقدمة لعاصفة من المطر الغزير».

«هذا صحيح، قومي بما يجب عليك القيام به وليكن الله معنا».

«أخذت كلوديا تنفذ العمل بثبات ونشاط وقوة فتجاربها في الإبحار قد دلتها ان أفضل طريقة للحماية من غضب البحر وعواصفه تكون بالثبات والصبر وعدم الانزعاج أو الخوف.

إقتربت من باتريك وساعدته بإنزال الصاري ووضعوه على جانب السفينة بمكانه المحدد.

«ما رأيك الآن هل نبقي الاتجاه أفقياً أم عامودياً؟» سألها باتريك.

«سيستمر الطقس على هذه الحال لساعتين بعد أو ما يقاربها فالأفضل المحافظة على الاتجاه الأفقي بزاوية مقدارها ٤٠ درجة فبهذا نحافظ على وجهتنا ونتقي شر

مواجهة الرياح العنيفة».

«أجل هذا صحيح، ستتمكن بعد هذا من ترك القيادة وتثبتها بالقفل الالكتروني».

قاما بهذا ثم نزلا الى الحجرة الرئيسية لاحتساء بعض الشراب الساخن.

«سأحضر القهوة باتريك كيف تحبها؟».

«سادة مع الهال».

«حسن، ستجهز بلحظات».

حملت الصينية والفناجين الى الحجرة الرئيسية ووجدت باتريك يرقب الخارج عبر الفتحة الدائرية.

«البحر رائع وأعشقه بكل أحواله» قال بشاعرية.

«انه السحر بعينه هدوئه وهيجانه يكتنزان الكثير من المشاعر والأحاسيس الغامضة التي يخلقها داخل نفس الإنسان» قالت كلوديا بنفس المزاج.

التفت باتريك اليها بابتسام: «الله، الله يبدو ان عندنا بوادر شاعرة هنا».

إبتسمت كلوديا له بدورها وناولته فنجانه.

أخذا يحتسيان القهوة بصمت وصوت الرياح تزمجر في الخارج.

«لقد تعرضت وشقيقي كيڤن لعاصفة هوجاء إحدى المرات، كان كيڤن يرافقني بالإبحار قبل ان يتزوج ويستقر في باراداييز، وكادت العاصفة ان تقضي علينا لولا مساعدة الله وحسن تدبير كيڤن وخبراته بكيفية التصرف بهكذا أحوال: انه مكتفي الآن بلعب دور الزوج ولم يعد يرافقني ولهذا فقد صار صديقي ماريو هو المساعد الأمين لحين سفره الى اليونان ومجيئك انت أيتها الصغيرة لتأخذي مكانه».

«لست صغيرة» قالت محتجة: «لقد تدربت كفاية على

التعاطي مع شؤون البحر وعواصفه وأعرف الطرق الفضلى لتحاشي الكوارث».

«لقد لاحظت ذلك جيداً وانا أؤكد على كلامك ولهذا أريد أن أطلب منك إذا رغبت بمتابعة العمل معي للمرحلة الثانية بعد رسونا في باراداييز، ما رأيك؟».

«عيونه الزرقاء كانت مركزة عليها وحاجبيه الداكنين ملتويين باستفسار. فكرت بالأمر للحظات. أيبتسم لها الحظ مجددا؟ عملها هنا لا يمكن تسميته عملاً انه اتفاق أو ارتباط، فهي تجلس معظم الوقت تقرأ تستلقي تحضر الطعام أحياناً وتنام ملء جفنيها. وهي قرب البحر دوماً ستتمكن من السباحة والغطس كلما رسوا في مكان ما وستسعد ببقائها بعيدة عن الناس، كل الناس، بعيداً عن كلامهم وعيونهم وظنونهم.

رفعت رأسها اليه ورمته بابتسامة دافئة.

«شكراً لك باتريك، أرغب جداً بالبقاء معك».

«انت لن تشعرين بالملل، لا؟» سأل: «قد نستمر بالإبحار لأيام طوال دون توقف الا لتناول الطعام أو للنوم».

«لن أشعر بالملل مطلقاً اذا ما اشتريت بعض الكتب الاضافية من بريدجتان. وسأتمكن من القراءة والسباحة فيما انت تعمل. بإمكاني تسلية نفسي» كانت واثقة تماماً بهذه النقطة.

«جيد. انا عادة أستمر بالرحلة لشهر أو أكثر، فليس بإمكاني تحميل ما يكفي من الطعام والشراب لأطول من هذه المدة. لا آتي عادة على بريدجتان لإعادة التحميل - أية جزيرة بالطريق تكون مفيدة للحصول على ما أحتاجه من المؤن. تستمر الرحلة ٣ أو ٤ أشهر على الأكثر، أكتب كل ما أريد ثم أطبعه وأحضره للنشر. هذا الأمر لا يسير على وتيرة واحدة، أحياناً أعمل بسرعة وأحياناً ببطء حسب

الإلهام».

«أجل أفهم. هل أستطيع إستعمال آلات الغطس خاصتك حين نرسو؟» سألته كلوديا.

«بالتأكيد اذا كنت تجيدين ذلك».

«أجل لقد قمت بالعديد من عمليات الغطس أثناء عملي في شركة ويلز، كنا نغطس للبحث عن المحار ونجم البحر وأحياناً كنا نغطس للتسلية والاستمتاع بجمال قاع البحر فقط. انني أحب الغطس كثيراً وكذلك السباحة. أستطيع العيش في البحر طوال حياتي».

حدق بها بوجهها البريء المشع بعيونها الواسعة وشعرها العسلي اللامع: «انت فتاة غريبة كلوديا وانا أرتاح كثيراً لوجودك. أنت هادئة دوماً وواثقة من نفسك. معظم النساء يثرثرن أغلب الأحيان على الأشياء الهامة والتافهة». حرك فمه مقلداً إحدى النساء: «انا أعشق الإبحار، انا أحب كثيراً الطقس هنا، أتعرف انني أجد رفقتك ساحرة، تصوروا انا الفتاة الصغيرة برفقة مؤلف وشاعر شهير».

قهقهت بعمق على تقليده المتقن: «الأخيرة صحيحة جداً باتريك. كنت أفكر بنفس هذه الجملة ذلك اليوم حين أخبرتني. لكني آمل الا أكون... ثرثارة بتفكيري بهذا».

«لا كلوديا، انت لست كذلك مطلقاً».

«شكراً اذن سأتمكن من ممارسة الغطس حين نرسو في بارادايز».

«أجل وستقومين بذلك أيضاً اذا رغبت حين تأخذ استراحة في الجزيرة التي تقيم عليها خالتي».

«وأين ذلك؟».

«جزيرة باليمار. التي ستكون محطة لإعادة التموين وهناك سأتمكن من زيارة خالتي ألفيرا المقيمة هناك. انها تملك آلات غطس أجود من آلاتي وقد أتمكن من الغطس

معك بدوري أيضاً.

«هل خالتك إمرأة مسنة؟» سألته.

«تقريباً انها شقيقة والدتي الأكبر سناً، ويا لها من إمرأة، لكنها تستحق الزيارة بين الحين والآخر. اذا زرتها مراراً فسأصبح مجرماً، على ما أظن وأقتلها. تستطيعين القول ان لديها عقلها وتفكيرها الخاص، وهي لا تكترث بقول الجميع من حولها رأيها بهم بالضبط وما تفكر به بموضوع ما، وتقوله بصوت عالي كفاية لايقاظ الموتى».

«يبدو هذا ممتعاً» قالت كلوديا بابتسام وهي تتصور شكل هذه السيدة القوية الصريحة.

«سترى ما الذي ستقولينه بعد ان تقابليها» رد بنبرة مغيظة.

«كم سيستغرق وصولنا الى بارادايز» سألته وهي تفكر بمسألة الراتب الذي لم تبحثه معه من قبل.

«ثلاثة أو أربعة أيام على الأكثر. انا سأنزل عند كيفن ومن الأفضل ان تنزلي انت هناك أيضاً».

«آه، لا» قالت فوراً.

رفع عينيه اليها محتاراً من حدة ردها. فتابعت فوراً: «أفضل البقاء بمفردي اذا كان هذا لا يزعجك».

«لا أظن انه من الحكيم لك البقاء بمفردك على متن المركب في الميناء».

«سأكون بخير حقاً».

«أرغب بأن تقابلي كيفن وليندا».

«ربما» ردت: «لكن كل ملابسي تتكون من بناطيل الجينز لا أملك الأثواب أو الفساتين، ولهذا فلربما من الأفضل الا أقابل أحداً هذه المرة» قالت لاعتقادها بأن هذا عذراً مناسباً.

«إشتري ثوباً» رد باتريك.

نظرت اليه كلوديا وعيونها متوسعة وجدية: «باتريك كل ما أملكه في الدنيا موجود بذلك الصندوق وتلك الحقيبة التي أحضرتها معي الى مركبك. لا يوجد أي شيء بداخل الإثنين لا أحتاجه، ولا أية قطعة اضافية لا حاجة لي بها كثوب أو فستان قد أرتديه للقاء شقيقك، اي لمرة واحدة ثم أجده بعد ذلك بلا حاجة. لا أريد شراء شيء غير ضروري لي ولا أحتاجه مطلقاً».

«لكن بالتأكيد كلوديا ستحتاجينه حين تخرجين أو...».

هزت رأسها: «انا لا أخرج لحضور أي شيء» ردت بوضوح. «أرجوك باتريك لا تصر على هذا الموضوع فإنه يحرجني».

تشاغلت بإعادة صب القهوة وبالنظر عبر الفتحة الى الغيوم في الخارج والى الأمطار التي أخذت تتساقط بغزارة وقوة لكن الرياح كانت قد خفتت وضعفت كثيراً.

تصلبت شفاه باتريك لكنه ظل صامتاً. سواء أكان يتساءل عن سبب حملها لكل ما تملك دفعة واحدة أو عدم خروجها للاستمتاع بحياتها الشابة فهو لم يطرح أي سؤال ولم يظهر أي فضول. بل غير الموضوع.

كانت كلوديا تفكر بكيفية فتحها لموضوع راتبها بطريقة لائقة وقد إحتارت الآن بعد ان أغضبته لرفضها مقابلته لشقيقه.

«اذا لم ترغبي بمقابلتهم فأنت حرة بذلك» قال.

رفعت نظرها اليه وقد نسيت ما كانا يتناقشان به: «على كل حال» تابع باتريك: «اريدك أن تتبضعي لنا المؤن الكافية والضرورية لمتابعة رحلتنا. انا شخصياً لا أحب الحلويات لكن بإمكانك التزود لها اذا كنت تحبينها، سأدلك على مكانين أتبضع منهما حاجياتي عادة، تستطيعين شراء كل ما ترغبين به وأيضاً سأعطيك راتبك»

أكمل ببرود.

«راتبي؟» سألت وقد فرحت لفتحه للموضوع هو بنفسه.

«أجل راتبك».

«لكنك لم تذكر أمر الراتب في الجزيرة وقد تساءلت» اعترفت بخجل.

«كان عليك قول شيء ما» قال بنفاذ صبر.

«كنت... كنت خائفة ان أفعل».

«خائفة؟ لماذا؟» سأل بدهشة شديدة.

«حسناً، أولاً خفت في الجزيرة من مفاتحتك لهذا الأمر حتى لا أعرض فرصة العمل التي أتيحت لي للخطر وكنت مستعدة للمجيء الى بارادايز حتى ولو بالاقامة والمأكل فقط. ثم قبل دقيقة، اعتقدت انك قد انزعجت مني و...» صمتت وهي تهز كتفيها بعجز.

«لست منزعجاً، بل أشعر بخيبة الأمل ربما لأنك لن تقابلي كيڤن ولينـدا، لكن لا علاقة لهذا الأمر مطلقاً بالعمل».

«يجب ان تعترف باتريك، انني لا أقوم بالكثير من العمل لأحصل على راتب. تحضير الوجبات، وانت تحضر معظم طعام الغداء».

«آه، لكن أدفع لخبراتك».

«خبراتي؟ في الطهي؟».

«كلا، كلوديا، لخبرتك في الإبحار. في حالات العواصف مثل الآن وفي الحالات الصعبة أحتاج ليد أخرى تساعدني وتدعمني، يد تعرف كيف تعمل وماذا تفعل. وانا أيضاً بحاجة لشخص لطيف ومتوفر للمحادثة حين أشعر برغبتي بذلك. شخص يبقى هادئاً وصامتاً ولا يزعجني أثناء عملي بالتاليف. ولهذا فأنت تناسبين المتطلبات تماماً وتستحقين أيضاً مكافأة».

«مكافأة؟».

ابتسم لها بعيون ضاحكة: «انت أيضاً جميلة».

قفز قلب كلوديا لكلماته وملأها شعور دافىء. يريدها ان تبقى سيبحران معاً لفترة من الوقت ويتعرفان على بعضهما البعض أكثر وأكثر ويكتشفان صداقة جديدة و. . .

«شكراً لك يا سيدي اللطيف» انحنت على مديحه أكملت ضاحكة: «شاعر كبير وموهوب ولا يستطيع ان يقول سوى كلمة جميلة؟».

ضحك بدوره: «أجل، هذا كل شيء فلا تذهبين للصيد بالماء العكر يا فتاتي».

ضحكا وكان الوقت قد حان لإعادة تفحصهما لأجهزة الاتجاه والبوصلة.

فصعد باتريك الى السطح وتبعته كلوديا بعد ان أعادت الصينية والفناجين الى حجرة المطبخ.

الأمطار كانت قد خفت بدورها وبدأت الغيوم الكثيفة تتراكض في السماء مفسحة المجال للشمس بالتسلل عبر فتحاتها. الهدوء بعد العاصفة وقت قصير وعادت الشمس لتغمر كل شيء وأخذت الغيوم تتفرق وتبتعد سامحة لامبراطورة السماء بالعودة الى عرشها.

تابعا أعمالهما ودوامهما بطريقة عادية وعادت السكينة لتملأ قلب كلوديا فالبحر أمامها والكتاب بيدها وجسدها الرشيق يزداد تلوناً بأشعة الشمس من جراء إستلقائها على السطح. إنتهت من غسل أطباق الفطور وصعدت الى السطح للبدء بدوامها الصباحي. كانت ترتدي ثوب بحر بلون الفيروز ويتكون من قطعتين، لونه كان يعكس لون بشرتها بشكل جميل. تناولت كتابها وبدأت بالقراءة ستشتري عشرات الكتب الجديدة في بريدجتان وستضعهم في الخزانة الواسعة في الحجرة الرئيسية.

عند الظهيرة ظهر باتريك ليأخذ دوره.

«سأذهب حضرة القبطان لتحضير الغداء» قالت وهي تحيي باتريك التحية الرسمية.

رد عليها بابتسامة قائلاً: «حسناً لكن لا تتأخري لأنني أتضور جوعاً.

«حاضر سيدي».

ثبت باتريك الدفة ودرجة التوجه ثم لحق بها الى حجرة المطبخ. وجلس مادا ساقيه الطويلتين المسمرتين على الأرض وكتفه وصدره العاري يظهران سمرته الشديدة.

نظرت كلوديا ولاقت عيناه اللتان كانتا تراقبان حركاتها بتحضير الطعام. احمرت وجنتاها قليلاً واستدارت متابعة عملها وهي تشعر لأول مرة بوجوده، برجوليته. إبتلعت ريقها بصعوبة وأجبرت ضربات قلبها على التباطؤ.

«انت لا تعمل اليوم؟» سألته.

«لا، لقد أنهيت كل شيء وانا بانتظار الوصول للحصول على الآلة الطابعة وقد خففت المسار كما لاحظت حتى نصل الى باراداىز غداً صباحاً، اليوم يوم عطلة كامل لي».

«جيد وقد تعتاد على الكسل وعدم العمل».

«لا، لا لكني أرغب بمنح نفسي فترة من الراحة بين الحين والآخر للتمتع بأشعة الشمس».

«لكن انظر الى بشرتك انت شديد السمرة لم أكن اعتقد ان أصحاب العيون الزرقاء يحصلون على مثل هذا اللون الشديد السمرة لبشرتهم».

«لقد قضيت معظم حياتي تحت الشمس. وأظن ان بشرتي قد تعرضت للخبز لفترة طويلة» ابتسم وبدأ بتناول الطعام.

كانا يحتسيان القهوة بعض الغداء حين فاجأها باتريك بالسؤال المحظور.

«كلوديا، أخبريني عن نفسك».

«ماذا أخبرك» قالت بعد فترة صمت فهذا ما كانت تخشاه منذ البداية التحدث عن الماضي.

«انا لاحظت من لكنتك انك من إنكلترا وليس من هنا. أعرف عمرك لأنك أخبرتني بذلك وانت يتيمة. ماذا أيضاً؟ لا أخوة ولا أخوات؟».

ظلت صامتة لفترة طويلة وهي تحدق بالبحر. الآن هذه هي فرصتها ستخبره فقط بما تريد!.

«كلا، لا اخوة ولا اخوات. ولا أحد، انا فقط. لقد ربيت كما توقعت، في شمال انكلترا. تركت انكلترا في الثامنة عشر سعياً وراء المغامرة» ضحكت بعدم مرح: «يا لها من مغامرة. آه، حسن، لقد درت وها انا هنا».

«هذا كل شيء؟ لا زوج، لا حبيب؟».

احمرت وجنتاها مجدداً وتحاشت النظر اليه. أغلقت عقلها عن الذكريات.

«مرة فيما مضى، وقبل فترة طويلة، اعتقدت انني سقطت بالحب».

ردت بهمس، همس فائق لدرجة ان باتريك بالكاد سمع كلماتها لكنه لم يتوه عن مرارة نبرتها: «ولن أفعل ذلك مجدداً أبداً».

ابتسمت بوهن لهذا وهز رأسه كانت لا تزال شابة. لقد أثير فضوله. هناك قصة بكلماتها هذه. من كان هذا الرجل الحبيب؟ وما الذي فعله ليجعل كلوديا مريرة هكذا؟ على الأقل التجربة لم تغلقها تماماً وتؤثر على شخصيتها. كانت منفتحة، ودودة ولطيفة.

ظلت تحدق بالبحر. هي تكره تذكيرها بالماضي. تكرهه كله. طفولتها السعيدة كانت تهكماً قاسياً على وعد مستقبلها. لقد دمرته. بالطبع، وتسببت بالتغيير. هي

وحدها. الظروف بعد ذلك دفعتها للمضي بالطريق الجديد، مهما حاولت التراجع أو العودة ـ فلن تتمكن أبداً من تغيير رأي الناس. كانت هذه هي الحقيقة المريرة التي كانت تكتشفها مرة تلو المرة، الناس تصدق ما تريد. الشرح، التبرير لا شيء يهم ـ الناس تصدق الأسوأ. ولم يكن من مهرب. مع انها قد حاولت وكانت ناضجة لكن دون جدوى تنهدت غير عالمة بعيون باتريك المركزة عليها غير عالمة انه كان يحدق بها للدقائق القليلة الماضية، متسائلاً عن تعابيرها المريرة وعلى النظرة الحزينة داخل عينيها.

«سؤال أخير كلوديا».

استدارت نحوه بعيون متساءلة.

«هل تخشين على سمعتك لسفرك بمفردك معي؟».

تسارعت نبضات قلبها لكنها أخذت نفساً عميقاً واسترخت قبل ان ترد بهدوء: «لا، انا لا أخشى على سمعتي».

«لا حاجة لك لتخشي من ذلك» تابع: «انا أحببت زوجتي كثيراً جداً». كأن هذا يشرح كل شيء.

تنهدت كلوديا بنعومة، وأخرجت بعض الحزن والألم من صدرها. أجل، هذا يشرح كل شيء. لقد أحب زوجته المتوفاة ولم يجد أي إمرأة أخرى لتملأ مكانها، لتثير إهتمامه، لتغيره. ستكون بأمان تام معه، بعكس...

ليس ان الأمر يهم، إبحارها معه بمفردها لن يؤذي سمعتها لو انه فقط يعرف...

«عظيم، ثبتي هذه المرساة وسننتهي ونرسو» قال باتريك بعد تثبيتهما للمركب بموقف خاص على الميناء.

«إنتبهي وأحضري جواز سفرك ستشعرين ببعض الارتجاج عند ملامسة ساقيك للأرض».

جلبت حقيبتها ووضعتها على كتفها ثم مدت ساقيها الرشيقتين وأمسك باتريك بيدها وأنزلها الى رصيف الميناء. كانت ترتدي شورت قصير أخضر اللون وبلوزة بيضاء بلا أكمام وتنتعل صندلاً أبيض اللون.

طارت قبعتها الخضراء الكبيرة حين وصلت الأرض فأسرعت وباتريك لالتقاطها وضحكاتهما مرتفعة.

كان باتريك الأسرع بالتقاط القبعة وعاد بها الى كلوديا.

«خذي أيتها الصغيرة وثبتيها جيداً في المرة الثانية».

ألبسها القبعة وشدها على رأسها.

فقهقهت كلوديا بدورها ورتبت من وضع شعرها.

سجلا رسوهما بالميناء الخاص ثم استأذنها باتريك للاتصال بشقيقه وإعلامه عن وصوله.

«الم تغيري رأيك وتوافقين على المجيء لمقابلة كيڤن وليندا؟» سألها باتريك لدى عودته.

كانت كلوديا تجلس على حافة الميناء بانتظار عودته والحر الشديد يضغط على أعصابها ويشعرها بالارهاق. آه لو تجد الآن مكاناً بتهوئة باردة أو بركة سباحة تعوم بها.

«منزلهم به تهوئة ولديهم بركة سباحة واسعة أيضاً وباردة» تابع باتريك.

حدقت به كلوديا بدهشة وكأنه قد قرأ أفكارها: «ياه. وكأنك داخل عقلي لقد ضربت على الوتر الحساس، كيف بإمكاني قول لا لهذا؟».

ابتسم لها ابتسامة رائعة وقال: «ممتاز لنذهب اليه إذن الآن لكن علينا جلب بعض الملابس من المركب، لا تنسي إحضار ثوب سباحة معك».

دقائق وكانوا في طريقهم الى منزل شقيق باتريك.

حالما وقفت السيارة بجانب منزل صغير أبيض جميل، فُتح باب المنزل وهرعت منه إمرأة شابة جذابة المنظر

وأحاطت باتريك بذراعيها فور نزوله من السيارة وقبلته بحب.

«آه من الرائع جداً رؤيتي لك مجدداً بات، لقد انتظرناك لقرون! حقاً، لقد اعتقدنا انك لن تأتي. ألن يشعر كيڤن بالفرح العارم حالما يعود من العمل ويجدك هنا. لم أتصل به لأخبره عن مجيئك، يا لها من مفاجأة رائعة، الا تعتقد انها ستكون مفاجأة مهولة، انا أعرفه جيداً! لا أستطيع الانتظار لرؤية وجهه».

توقفت لتأخذ نفساً فقدم لها باتريك كلوديا بمهارة. رحبت ليندا بكلوديا بحرارة وود وضحكت على وصف باتريك لها.

«أليس هذا ممتعاً؟ لكن هذا لأنه شاعراً، كما تعرفين، والشعراء بالغوا الذكاء والعبقرية. كيڤن ليس كذلك والحمد لله، انه حمل كامل وانا أحبه بشدة لكنه ليس بالغ الذكاء وبالتالي لا يجعلك تشعرين انك غبية أو تافهة أو ما شابه» رمت باتريك بنظرة سريعة قبل ان تتابع: «ادخلوا الآن، ادخلوا. أعرف انكما متعبان وتريدان الانتعاش. بركة السباحة جاهزة وبإمكانكما الاستحمام تعالي كلوديا سأدلك على غرفتك».

«أجل» رد باتريك: «هي كلوديا تتلهف للاستحمام بالماء البارد المنعش سألحق بكما بعد قليل الى الحديقة».

دخلت كلوديا غرفتها وتنهدت بمرح حين رأت الحمام الواسع استحمت وارتدت شورت أصفر وبلوزة بنية ثم سرحت شعرها وجففته وخرجت الى الحديقة. كانت ليندا قد جهزت المرطبات والفاكهة على الطاولة وكانت الموسيقى تصدح من المسجلة القريبة. لحظات وانضم باتريك اليهم.

وأخذت ليندا تسأله عن أحواله وأعماله بثرثرتها المحببة

وكلماتها السريعة. انها إمرأة جذابة رغم انها كثيرة الكلام الا ان الإنسان يشعر بالود برفقتها ويشعر كأنه في منزله.

سمعوا صوت بوق سيارة فسارعت ليندا للنهوض.

«انه كيڤن، باتريك تعال لنفاجأه بوجودك، إذهب واختبأ خلف شجرة اللبلات تلك وانت كلوديا اختبئي هناك خلف الحوض».

وافقها باتريك وهو يضحك وكذلك فعلت كلوديا.

دخلت ليندا المنزل ثم خرجت برفقة شاب طويل القامة يشبه باتريك قليلاً لكن عيونه كانت رمادية اللون وليست زرقاء.

«كيڤن لقد أوقعت خاتمي الألماس في الحديقة ولم أستطع العثور عليه» قالت ليندا.

«لا تبتأسي يا حبيبتي سنفتش عليه لاحقاً تعالى الآن وأخبريني ما الذي فعلته اليوم».

«كل شيء كالعادة تسوقت وزرت والدتي. المهم الآن تعال وفتش معي على الخاتم لن أشعر بالارتياح الا بعد ان نجده».

«حسناً، حسناً سأفتش انا هذه الناحية».

«لا، لا اذهب وفتش خلف الأشجار هناك وانا سأفتش هنا».

لحظات وسمعت كلوديا من مكانها صرخات كيڤن المرحة ووجدت ليندا بجانبها تطلب منها الاقتراب من الطاولة.

كان الشقيقان يعانقان بعضهما البعض وكيڤن ينظر نحو زوجته الضاحكة بعتب مرح.

«أيتها الماكرة، لكم تحبين المفاجآت. لكن هذه أجمل وأحلى مفاجأة حضرتها لي».

«مساعدتي البحرية الأنسة كلوديا تان الخبيرة بأمور

السفر والإبحار» قال باتريك.

«أهلاً، وسهلاً بك» رد كيڤن بابتسامة دافئة مرحبة: «يسرني جداً رؤية بحارة جميلة مثلك وماهرة لمساعدة هذا الملاح المتعب في رحلاته. لقد تاب الله علي من مرافقته والحمد لله. انه يهوى السماء والماء ومستعد لترك المعمورة كلها والبقاء داخل البحر طوال العمر».

قهقهت ليندا وقالت: «لقد اصطدتك انا يا حبيبي ولن تفلت من صنارتي أبداً».

عانقها كيڤن بحب وقال: «ومن أخبرك انني أريد الفلات؟».

تناولوا طعام الغداء بمرح والأحاديث المختلفة تتناقل بينهم وكانت كلوديا ترمق كيڤن وليندا وهما كعصفوري الحب وتساءلت في سرها الى متى سيستمر هذا بينهما. ثم شعرت بالندم حين رأت عيون باتريك عليها وخشيت ان يعرف ما يجول بفكرها فهي قد أحبت كيڤن وليندا وتتمنى لهما العيش بهناء طوال العمر.

«الى حوض السباحة الآن» صاح كيڤن وتسارعوا بعد ارتدائهم لأثواب السباحة الى الحوض.

أخذوا يتسابقون ويرشون بعضهما البعض بالمياه وكان الوقت يمر سريعاً والكل يضحك بفرح.

أثناء العشاء أخذوا يتبادلون الأحاديث وكانت كلوديا تشارك بالحديث وكانت محدثة لبقة الا انها كانت تتحاش أية أحاديث أو تعليقات شخصية وحين سألتها ليندا عن انكلترا.

ردت كلوديا: «في الحقيقة لا أذكرها جيداً فقد تركتها منذ فترة طويلة».

«أجل كلوديا أكبر سناً مما تبدو» تابع باتريك.

تبادل كيڤن وليندا النظرات وأحست كلوديا بالحرج

www.elromancia.com

قليلاً. فلم يكن من شيء بينها وبين باتريك مجرد صداقة ودية واذا مع الوقت. . . أعادت أفكارها مجدداً الى المحادثة وسيطرت على تخيلاتها.

قضت كلوديا الليلة عند آل كرول بغرفتها الخاصة وشعرت بالفرح والسعادة برفقتهم لأول مرة منذ فترة طويلة لكنها كانت دوماً على حذر وتحفظ، فالصداقات والعلاقات من أي نوع تنتهي ولا تحمل بنهاياتها سوى الألم والحزن.

غادر باتريك مع كيڤن صباح اليوم التالي لإحضار آلته الطابعة وبعض الأوراق الأخرى التي يحتاجها.

تناولت كلوديا قهوة الصباح مع ليندا وأطلعتها ليندا على اقامتهما لحفلة صغيرة بمناسبة مجيء باتريك.

«ستقتصر الحفلة على معارفنا وبعض الأصدقاء فقط. ستسرين جداً بها كلوديا وستشعرين كأنك تعرفين الجميع منذ فترة طويلة».

تسارعت نبضات كلوديا فهي لا ترغب برؤية أحد والتعرض للأسئلة والاستجوابات وما اليه.

«آسفة ليندا، لن أتمكن من حضور الحفلة رغم انني أرغب بذلك فقد ارتبطت مع بعض الأصدقاء لقضاء الأمسية معاً، آسفة».

«ماذا عن مساء غد نستطيع تأجيل الحفلة الى مساء غد؟» سألت ليندا بأمل.

«ولا مساء الغد أيضاً. لدي مشاريعي ولا أستطيع ان أبدلها الآن ونحن سنبحر بعد الغد. لا بأس سأشعر وكأنني معكم وأتمنى ان تكون حفلة ممتعة للجميع».

حاولت ليندا اقناع كلوديا مجدداً لكن الأخيرة كانت مصرة على رأيها فاكتفت ليندا بذلك وأوصلتها الى السوق ثم ودعتها وذهبت.

أخذت كلوديا تمشي في السوق وتنظر الى الواجهات ثم

دخلت مركزاً تجارياً. تنقلت في قسم الملابس ولفت نظرها فستان رائع التصميم رغماً عنها تخيلت نفسها ترتديه وتصورت دهشة وانبهار باتريك لرؤيتها به. لكنها طردت هذه الفكرة من رأسها وتابعت المسير الى قسم الملابس العادية حيث اختارت قميصين. ورغم ان العديد من أثواب السباحة في القسم الخاص قد لفتت نظرها الا انها أحجمت عن شراء أي منها بسبب اقتناءها لأربعة من هذه الأثواب.

غادرت المركز وجلست لاحتساء الشراب البارد.

«كيف كان نهارك؟».

سمعت كلوديا صوت مألوف قربها واستدارت لتجد باتريك خلفها وعيونه ترقصان بمرح.

«جيد، وانت؟ تفضل بالجلوس أولاً».

«لا بأس لقد اشتريت كل شيء وآمل ان تنتهي انت من كل مشترياتك قبل بعد غد لأننا سنبحر باكراً».

«لا تخش شيئاً أعرف ما الذي سأشتريه ومن أين ولن يستغرق ذلك الكثير من الوقت».

«والآن هل تناولت طعام الغداء».

«في الحقيقة ليس بعد».

«ممتاز اذن اسمحي لي بدعوتك لغداء شهي بمكان أعرفه جيداً».

«وهل يقدمون حلوى التفاح اللذيذة؟» سألت كلوديا بفرح.

«عندهم أشجاراً من حلوى التفاح فلا تخافي».

www.elromancia.com

- ٢ -

ضحكت كلوديا وسارت معه الى المكان المقصود.

الطعام كان فعلاً شهياً وحلوى التفاح كانت أكثر من لذيذة وكان باتريك يراقب كلوديا وهي تلتهمها حتى آخر قطعة وعلى وجهه إبتسامة متسلية. حالما انتهت كلوديا من تناول الحلوى فتح باتريك موضوع الحفلة.

«انها حفلة عادية، كما تعرفين، ولهذا فارتدائك للجينز سيكون مناسباً». قال بابتسام.

رطبت كلوديا شفاهها التي جفت فجأة: «لن أذهب» قالت بنعومة: «لقد سبق وشرحت ذلك لليندا. انا... هناك بعض الأصدقاء هنا وسأقضي السهرة معهم. وغداً أيضاً، آسفة، لقد استمتعت كثيراً بتعرفي على كيڤن وليندا. أعتقد انهما شخصين رائعين».

اذا كان باتريك قد انزعج من رفضها فهو لم يظهر ذلك. بل تمتم باختصار: «آسف لأنك ستفوتينها» وغير

الموضوع.

«سأستأذنك الآن للذهاب الى غرفة السيدات، انا واثقة ان الحلوى تلون وجهي كله».

«انت فعلاً بحاجة للغسيل» رد باتريك بضحك.

نهضت كلوديا وتعثرت بغطاء المائدة وأسقطت محفظتها التي فتحت وتبعثرت محتوياتها على الأرض.

.شعرت كلوديا بالارتباك وجاء باتريك لجمع الأغراض. جواز سفرها كان قد سقط بدوره ولسوء حظها قد فتح على المعلومات. سارعت بتناوله وإغلاقه ونظرت بسرعة الى باتريك والرعب داخلها من ان يكون قد رأى تاريخ مولدها وأدرك كم هو عمرها حقاً. الا أنها وجدته يتابع لملمة بقية الأغراض وكأنه لم ينتبه لذلك.

لكن حين عادت من غرفة السيدات وجدته ينظر اليها نظرة شك غامضة للحظة ثم عاد وبدلها.

غادرا المطعم وتمشيا قليلاً في السوق وسألها باتريك: «متى ستلاقين أصدقائك كلوديا؟».

ترددت كلوديا قليلاً قبل ان تتمتم: «في... في الخامسة».

«من غير المعقول ان تبدأ الحفلة، أي حفلة قبل هذا الوقت.

«ممتاز اذن أمامنا كل بعد الظهر لنقضيه سوياً. هل ترغبين برؤية الآثار ومتحف الفنون الخاص بالجزيرة؟».

«إنتفض قلب كلوديا لقضائها لبعض الوقت معه بمفردها بعيداً عن عيون من يعرفونهما وقالت بإشراق: «أجل كثيراً».

استقلا سيارة الأجرة الى المكان المقصود وكان على الجزيرة بعض الآثار لقصور القراصنة القدماء الذين كانوا يستعملون جزيرة بارادايز كمكان إغواء للسفن حيث كانوا

يجلبونها ثم يسطون على محتوياتها. ثم زارا بعد ذلك متحف الجزيرة الفني وشاهدا اللوحات الجميلة الملونة والمصنوعة من الأجر والكرتون المقوى الملون.

كان المتحف يحتوي أيضاً على الكثير من المصنوعات اليدوية القديمة والحديثة لسكان الجزيرة. وأيضاً ملابسهم التقليدية وأثوابهم الملونة.

إشترت كلوديا تمثالاً صغيراً كتذكار لهذا الوقت الرائع الذي تقضيه الآن.

«كم هي الساعة الآن؟» سألت كلوديا بسعادة.

«الرابعة والثلث» رد باتريك: «أخشى ان علينا العودة مباشرة حتى لا تتأخري على أصدقائك».

شعرت كلوديا بخيبة الأمل وتمنت لو انها لم تحتج بأصدقائها الوهميين ولو انها ذهبت الى الحفلة معه. لكن الأوان قد فات على ذلك الآن وعليها الاكتفاء بالسعادة التي مرت بها.

استأجرا سيارة أجرة.

«الى أين كلوديا؟».

«الى فندق رايتز» ردت كلوديا فوراً.

«شكراً لك كلوديا على الوقت الممتع الذي قضيته معك. في الواقع انا لم أشعر بمثل هذا المرح من قبل. والمتحف كان رائعاً مع انني قد سبق وزرته قبل الآن».

«الشكر لك انت أيضاً باتريك، لقد استمتعت انا بدوري بالوقت وقد مر الوقت سريعاً. انا بصراحة لم أنعم بهكذا نزهة جميلة منذ فترة طويلة. هذا التذكار سيبقى معي الى الأبد ليذكرني بالوقت الجميل هذا».

نظر باتريك اليها مجدداً بغرابة ثم حين توقف التاكسي ترجلا من السيارة بعد ان طلب باتريك من السائق الانتظار.

«كما اتفقنا كلوديا جهزي كل شيء غداً واشتري كل ما تحتاجين وترغبين به من المؤن. الإبحار سيكون بعد غد. هاك مفتاح المركب فلربما وصلت اليه قبلي. الى اللقاء الآن» ناولها المفتاح ثم نظر اليها للحظات ثم مد يده وقرب رأسها منه وطبع قبلة رقيقة وسريعة على شفتيها ثم رحل.

تشوشت رؤية كلوديا للحظات وهي تراقب سيارة الأجرة تبتعد. هل ما يحدث لها حقيقة أم خيال. لماذا أخذت تنظر الى باتريك بعيون مختلفة. لماذا تشعر بالسعادة العارمة وهي برفقته انها تشعر بالأمان والراحة معه. مع انها لم تشعر بهاذين الاحساسين ولفترة طويلة، لم تكن تعتقد ان الحظ سيبتسم لها مجدداً، عمل مريح رائع، رب عمل ساحر ولطيف والآن باتريك الودود والجذاب هذا. لربما في الرحلة القادمة سيتعرفان أكثر على بعضهما البعض وستتوطد أواصر الصداقة بينهما و... وماذا؟ هي لن تتابع التفكير بكل شيء مستقبلي بهذا النحو ستترك الأيام وما ستجلبه لها معها تأتي بهدوء وبمفردها وستتقبل هي كل ما يحمله لها المستقبل بكل قوة سواء أكان جيداً أم سيئاً لكنها لن تعرض نفسها مطلقاً للألم مجدداً. يكفيها كثيراً ما عانته وهي لا تزال فتية بعمر الورود.

قضت كلوديا ليلتها بنوم متقطع تتخلله الأحلام الكثيرة السعيدة منها والحزينة، تذكرت ما حدث لها ومعاناتها وتصورت الرحلة بينها وبين باتريك والتي قد تؤدي الى توثيق عرى صداقتهما. قد يقتربان أكثر من بعضهما البعض، وقد يثقان ببعضهما البعض وحينها ستتمكن كلوديا من إخباره بكل شيء وسيتفهم ما حدث، تبسمت بحلمها وأخذت تنتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر، ستتذرع بالصبر وتطلعه على كل شيء في اللحظة المناسبة، اللحظة المناسبة.

قضت اليوم التالي بشراء المؤن والحاجيات الضرورية للرحلة الموعودة ولم تجد صعوبة مطلقاً بفعل ذلك فالفرح كان ينبع من داخلها وأحلامها الفتية برحلة سعيدة بعيدة عن الجميع، هي وباتريك فقط والبحر. حملت كل المشتريات ونقلتها الى المركب وأخذت توضب وترتب كل شيء بمكانه وبسرعة فهي تريد ان يأتي باتريك صباح اليوم التالي ويجد كل شيء في مكانه.

نوم الليلة الثانية كان سريعاً بسبب التعب الذي شعرت به طوال النهار التنقل في الأسواق، حمل المشتريات، نقلها، ترتيبها وهكذا.

«صباح الخير كلوديا» جاءها الصوت المألوف وهي تقف على سطح المركب بانتظاره.

«صباح الخير باتريك» ردت بابتسامة دافئة لوجهه الجذاب المألوف ولسعادتها بوجوده قربها مجدداً.

«ما كل هذا النشاط والشطارة؟» قال بفرح: «كل شيء في مكانه وكل شيء حسب الطلب انت مساعدة يندر الحصول عليها آنسة تان».

«شكراً لك حضرة القبطان» ردت بتحية رسمية.

«ومكافأة لك على نشاطك سأدعوك لفطور أخير على متن هذه المدينة قبل ان نغادر أمامنا ساعتين تقريباً قبل الانطلاق».

«لحظة فقط لأحضر حقيبتي».

مشيا يد بيد الى مطعم صغير بمحاذاة الميناء. كان مكاناً هادئاً مصنوعاً من القصب والقرميد الملون تتوسطه بركة فوارة في الوسط والمقاعد كانت مريحة ومصنوعة من الخيزران جلست كلوديا وظهرها للباب وجلس باتريك بمواجهتها. كانت عيونها تضحك لوعد السعادة وللفرح الذي كانت تشعر به بقربه وكان هو بادي الارتياح بدوره

أيضاً، من الواضح ان وجوده قربها يسعده هو بدوره أيضاً.

«أخبرني باتريك، كيف كانت الحفلة؟» سألته.

«جيدة، لقد استمتعت بها» قال وتابع: «لكن كنت لإستمتع بها أكثر لو...» ترك جملته بلا متابعة لكن معناها لم يفتها وقفز قلبها من الفرح لكلماته.

«وانت كيف وجدت أصدقائك هل ذهبتم الى حفلة ما؟».

«لا، لقد تشاغلنا بالحديث والأخبار وهكذا».

«هل اشتريت كتبك؟».

«آه، أجل لقد اشتريت عشرون كتاباً، قصص مغامرات وبوليسية وديواني شعر».

«شعر؟»

«أجل بما انك شاعر مهم ومعروف فعلى مساعدتك الإلمام ببعض المعلومات الشعرية أليس كذلك حضرة القبطان؟».

«أجل وخاصة إنك قد أظهرت بعض المواهب السابقة بهذا المجال».

ضحكت لكلامه وظهرت غمازتها بوجهها الجميل وكانت ابتسامتها تظهر مدى فرحها الداخلي.

تناولوا الفطور وكان شهياً فعلاً.

كانت كلوديا تحتسي الشاي بعد إنتهاء الفطور حين رأت باتريك يلوح لشخص ما في الخارج.

«تعال، إنضم الينا» قال ونهض.

ظهر كلوديا كان للباب ولم تر من كان الداخل.

«كلوديا، أقدم لك صديقي مارك، مارك...».

«آه، كلوديا المثيرة، أهلاً، أهلاً». رد الشاب الداخل بابتسامة ساخرة كانت تغطي ملامح وجهه الوسيم.

شحب وجه كلوديا وصار كالأموات وأحست بتصلب

www.elromancia.com

هائل في امعائها وتوسعت عيناها بعدم تصديق.

«مارك، مارك بورت!!» همست بصوت مخنوق مارك كان آخر شخص تتوقع رؤيته على الإطلاق، الله يستر مما سيحدث الآن.

بدت الحيرة على وجه باتريك من كلمات مارك.

«انتما تعرفان بعضكما البعض؟» سأل.

توسلت عيون كلوديا مارك الا انه تجاهل توسلها ورماها بنظرة شاملة من رأسها حتى قدميها: «بالطبع أعرفها، لقد عرفتها لسنوات. وقد حاولت حملها على العيش معي في إحدى المرات، لتكون تحت حمايتي» أحنى رأسه ليزيد من سخريته لها: «لكن لم يكن معي المال الكافي لإرضاء كلوديا المثيرة، أليس كذلك يا عزيزتي؟».

أخذت ترتعش من رأسها حتى أخمص قدميها وأخذ قلبها ينتفض بشدة وقالت بصوت مخنوق: «لا، لا، مارك، لا تفعل هذا».

«ماذا تعني، مارك؟» سأل باتريك بحدة.

«الآنسة كلوديا هنا هي ما يطلق عليها اسم مومس الأثرياء الغالية الثمن».

«هذا غير صحيح، هذا غير صحيح» إحتجت بقوة وقلبها يكاد يخرج من صدرها.

«لقد عاشت مع ويلز جاكسون لفترة من الوقت لحين ملّ هذا منها وقرر الزواج من فتاة شريفة. مررها بالتالي الى جون رايس. بعد ستة أشهر قُتل جون رايس، وحينها تقدمت انا بعرضي لكنها تخلت عني ورفضتني لأجل شاب يدعى باترسون» قال مارك بنبرة حاقدة كالسم.

«آه، لكن هذا كله صحيح يا عزيزتي، ميلا جاكسون أخبرتني كل شيء عنك كادت ان ترفض الزواج من ويلز جاكسون بسببك. ماذا حول مغامرتك في إنكلترا؟».

«آه يا الهي! كيف عرفت عن ذلك؟» ابتلعت ريقها بصعوبة بالغة: «توقف، مارك، توقف، إجعله يتوقف» قالت بتوسل وهي تنظر نحو باتريك، هو ولا شك سيقف قربها كصديق فالألم والحزن والصدمة كانت تظهر بوضوح داخل عيونها الواسعة.

ظل باتريك جالساً مكانه كأنه قد نحت من الصخر وعيونه متقلصة نظر اليها للحظات كأنه يراها للمرة الأولى.

«أية مغامرة في إنكلترا مارك؟» سأل.

«لا» توسلت والدموع قد بدأت تتجمع داخل عيونها وتشوش رؤيتها، لماذا كان مارك يفعل هذا بها؟ فقط لينتقم منها لأنها رفضت مشاركته الفراش. هذا قد حدث قبل سنوات. لماذا لا يتوقف؟ يا الله إجعله يتوقف! كان يعيد إحياء كل شيء!.

«كانت تتشارك الفراش مع شخص ما في إنكلترا. وحين لم تتمكن عائلتهما من منعها من ذلك فقد تخلوا عنها وطردوها دون ان يعطوها أي فلس».

عيون باتريك الزرقاء الجليدية تحولت الى كلوديا وأسنانه تصطك من الحنق والغضب وضرب قبضته بشدة على الطاولة مما لفت إنتباه باقي الناس داخل المطعم: «هل هذا صحيح كلوديا؟» سأل بصوت صلب قاسي بلا حياة: «هل هذا صحيح؟».

هزت رأسها لتخفف قليلاً من الألم الهائل الذي كان يعتصرها لم تكن تراه بوضوح بسبب دموعها: «القليل منه فقط، لكن ليس كما يقول، باتريك، ليس كما يقوله مارك» همست وهي تنتزع الكلمات من حنجرتها إنتزاعاً لشدة ألمها.

«لا فائدة من الانكار يا طفلتي» قال مارك بسخرية وثقة: «لا أتوقع من صديقي باتريك الذي كان ولا يزال وفياً تماماً

www.elromancia.com

لحبه الأول ميرامار ان يقع في حبائل شباكك. العلاقة العادية شيء وما كنت لأطلعه على كل هذا لولا ان ليندا لمحت البارحة في الحفلة عن زواج باتريك المحتمل، وهذا لن يحدث أبداً، هذا مستحيل. ليس من فتاة بمثل سمعتك وتاريخك كلوديا».

شهقت كلوديا بشدة والدموع أخذت تتدحرج على وجنتيها رمت باتريك بنظرة الا انه لم يكن ينظر لا اليها ولا الى صديقه وجهه كان كالصخر وعيونه شبه مغمضة عادت بنظرها الى مارك بورت الذي بدى عليه الآن الاسترخاء الآن بسمة الانتصار كانت تتلاعب على وجهه الخبيث.

فما كان من كلوديا الا ان أسرعت بمغادرة المكان وكادت ان ترتطم بالرجل والإمرأة الداخلان الى المطعم لعدم رؤيتها لشيء بسبب دموعها المدرارة وظلت تجري وتجري الى المركب.

التاريخ يعيد نفسه دوماً، يعيد نفسه، الأحداث تتكرر وتعاد ولا أحد يصدقها، لماذا يصدق باتريك كلام مارك صديقه، الكلام المدسوس المغلوط، مارك يريد الانتقام منها لأنها رفضت مشاركته الفراش وتركته بمفرده وسط أصدقائه ورحلت كان يظن انها فتاة سهلة انها فتاة رخيصة وقد صدمها حين أصر على ذلك وفهمت ان الجميع كان يعتقد انها تمارس الحب مع كل من تصادقه لماذا فقط لأنها أخطأت مرة واحدة وفعلت ذلك فعلاً مع صديقها قبل ثماني سنوات. ثماني سنوات قضتها بالوحدة والشك والخوف. لم تستطع أبداً الهروب من خطأها هذا.

يا الله ألن ينتهي هذا؟ ألن ينتهي هذا أبداً؟

وصلت المركب وسارعت الى حجرتها ورمت بنفسها على السرير وأخذت تنتحب وتنتحب. يا الله كانت ستخبر باتريك بنفسها بذلك لاحقاً وبالطريقة الصحيحة وكان

ليتفهم خطأها وهي طفلة وكان لسامحها لكن القدر الظالم القاسي وضع مارك هذا بطريقها وحرمها من مجرد ان تحلم بسعادة أو فرح ولو كان لحظياً.

كل شيء يتكرر الآن عليها ان تبحث عن عمل جديد، عن مكان جديد ستجمع ما يكفيها وتسافر الى أمريكا أو أوروبا وتعيش هناك بلا ماضي وأحزان وبلا أي أحلام وأماني.

ما الذي يحدث؟ كانت لا تزال تبكي بحرقة وهي تفكر بجمع كل أغراضها مجدداً والانطلاق مجدداً نحو المجهول حين أحست بتحرك المركب أجل انه يتحرك وها هي تسمع صوت المحرك. لكن ما الذي يحدث؟.

أسرعت بالصعود الى السطح وعيونها دامعة متورمة، حمراء وشعرها مشعث ووجدت باتريك خلف المقود وعينه على البوصلة.

«ماذا... ماذا تفعل؟».

«أليس ما أفعله واضحاً؟» سأل بنفس النبرة الجامدة القاسية التي سمعتها سابقاً.

«لكن... لكن توقف، يجب ان أغادر المركب» قالت وهي تقترب من مكانه.

نظر اليها باحتقار وبرود وقال: «لقد أحضرت كل ما تحتاجينه فما الذي تريدينه بعد؟».

«يجب... يجب ان أغادر، لا» بصيص أمل صغير عاد ليشع داخلها. لربما هو قد صدقها لربما سيقف معها ويستمع لشرحها.

«لقد أخبرتك اننا سنبحر في العاشرة».

نظر الى البحر متجاهلاً إياها.

«لكن كان ذلك قبل، قبل ان يقول مارك كل تلك الأشياء المريعة. انت لن ترغب بالإبحار معي الآن».

«عند الإنذار يحب التسلح، آنسة تان، لن أسمح لأي من حركاتك وتصرفاتك بخداعي وجعلي أعتقد انك تلك الفتاة البريئة الصادقة والذي هو غير صحيح كما هو واضح. على كل حال في حال تركت العمل فأنا لن أجد البديل الا بعد أيام. والوقت مهم جداً لي لأنني قد وزعت برنامجي وعلي الالتصاق به وعدم تبديله».

«لكن باتريك انا لا أريد الإبحار، ليس وانت تفكر بي بتلك الطريقة المريعة» احتجت.

«لقد سألتك اذا كان ما يقوله صحيحاً» قال وهو ينظر اليها.

«لكنه قاله بطريقة خاطئة وغير صحيحة» قالت: «لو انك فقط تجعلني أوضح لك ستجد ان الأمر ليس بالسوء الذي تتصوره».

«وماذا حول انكلترا؟» صاح وعيونه تتقلص.

أخفضت رأسها: «ذلك كان صحيحاً جزئياً. لقد تبرأ جدي مني وطردني من المنزل لكن...».

«جدك؟ لقد اعتقدت أنك لا تملكين أية أقارب؟».

لم تجب على هذا.

«اللعنة! كل ما قاله مارك كان صحيحاً انت لا شيء غير كاذبة ومخادعة رخيصة».

«لا باتريك أرجوك. أستطيع ان أشرح لك كنت أنوي ذلك» قالت له بتوسل.

حدق بها بحدة للحظة ثم تصلب وجهه وقال بخيبة أمل: «لقد شرح مارك كل شيء بطريقة واضحة شكراً لك. لا أريد ان يفتح هذا الموضوع مجدداً. حياتك الماضية لا تهمني ولا تؤثر على عملك هنا. انا أثق برسالة توصية ويلز حول خبرتك، مهارتك في الملاحة. ونظراً للظروف أعتقد انه كان يبالغ قليلاً بشهادته هذه بسبب... لكن قد رأيت

بعضاً من خبرتك وهذا يكفيني».

«لكن باتريك...».

رفع يده ووجهه بدأ يتلون بالغضب: «انا أفترض انك بحاجة لعمل، واذا أردت الاستمرار بالعمل على متن هذا المركب فيجب ان تفعلي ما آمرك به. لن يكون هناك أية شروحات من طرفك انا لا أحتاج لأي من هذا. لا أريد مناقشة هذه المسألة مجدداً، هل هذا واضح؟».

«أجل، لكن...».

«كلا، آنسة تان اللعنة، أعتقد انه حتى اسمك مزيفاً وخادعاً».

«لكن...».

«ولا أي كلمة أخرى لقد أقنعت مارك بعدم ذكر أي من هذه الأشياء أمام أحد، خاصة أمام، ليندا وكيڤن، لقد أعجبوا بك» بدا عدم مصدقاً.

«حسن، لقد كنت انت كذلك أيضاً حتى مجيء مارك» ردت بذكاء.

«قبل ان أعرف الحقائق» رد بصوت جليدي: «فقط قومي بعملك كلوديا، وهذا يكفي. سأسير بالمركب الآن وسأناديك حين نحتاج لرفع الشراع».

قال هذا ونظر بعيداً كأنه يطلب منها الذهاب ببرود وجليدية.

عادت كلوديا الى حجرتها وهي تشعر ان كل شيء داخلها قد مات وتلاشى. يريد العمل فقط فليكن. ليكن هذا درساً لها لا مزيد من الصداقات أو الأحلام المجنونة. ستؤدي عملها وستقفل على قلبها ومشاعرها ولن تسمح لأي شخص في الكون ان يؤذيها مجدداً أو حتى يجرحها بعدم تصديقه لها. لا أحد يصدقها، مارك لم يفعل وكذلك جدها، ولا ميلا جاكسون ولا باتريك. ويلز جاكسون هو

www.elromancia.com

الوحيد الذي صدقها وعاملها بكل إحترام وثقة.

نظرت الى البحر وتأوهت بعمق. كل هذه الآلام والأحزان دون أي بصيص أمل واحد.

«كلوديا، إرفعي الأشرعة» سمعت صوته من الأعلى.

فسارعت الى السطح ونفذت ما طلبه بحركة ميكانيكية صامتة.

أقفل باتريك المقود وأتى لمساعدتها متحاشياً أي اقتراب منها.

العشاء كان عملاً مزعجاً. باتريك جلس وتناول طعامه دون ان ينبس ببنت شفة ودون ان ينظر اليها حتى. وفعلت هي مثله ولم تنظر نحوه أية نظرة مع انها كانت تشعر بكل حركة يقوم بها. تناول طعامه عن آخره وشعرت بالرضى لذلك.

ترك باتريك الحجرة فور انتهائه من الطعام وتركها بمفردها لتنظيف الطاولة. قامت بعملها وهي تتذكر بتهكم الأمسية الأخيرة التي قضياها معاً في بريدجتان صدى ضحكاتهما ترددت في ذاكرتها واعتصر قلبها لذلك. ذهبت الى حجرتها وبعد ان ربطت المنبه غرقت في السرير محاولة النوم لكن دون جدوى!.

مرَّ اليوم التالي على نفس المنوال كل يقوم بعمله ويتجاهل مجرد وجود الآخر قربه. لم يعودا يتبادلان أي من الكلمات أو العبارات سوى حان دورك ـ فكي الحبال ـ وما شابه.

صعدت لتبدأ دوامها مساء اليوم التالي وكانت ترتدي الجاكيت السميكة خاصتها فكما يبدو الطقس كان ملبداً بالغيوم مما ينذر بوصول عاصفة ما.

«عليك الانتباه جيداً هذه الليلة، يبدو ان عاصفة ما في طريقها الينا» قال حين سلمها الدفة دون ان ينظر اليها.

«حاضر» قالت وتناولت الدفة.

راقبها للحظات ثم قال بإغاظة: «لقد فوّت فرصتك آنسة تان، كان عليك التصرف بسرعة أكبر كما تعرفين».

نظرت اليه: «ماذا الآن؟».

«انا رجل نبيل، أو هذا ما أعتقده على الأقل. كان عليك الاستفادة أكثر من نومي في الحجرة الصغيرة. لو شاركتني الفراش لليلة واحدة لكنت شعرت بواجب الزواج منك».

تصلبت أصابع كلوديا على الدفة لكنها ظلت صامتة.

«كان عليك ان تحاولي ذلك قبل مجيء مارك على كل حال، لأن اللعبة الآن قد انتهت».

«أعرف الإنذار يتطلب التسليح».

ما الذي كان يحاوله الآن، لم لا يتركها وشأنها ويذهب للنوم؟.

«لا أظن انني فرصة كبيرة لكني أفهم سبب محاولة فتاة مثلك لايقاع أي شخص في شباكها، انت لا تصغرين سناً، ولا شك انك تشعرين بالتعب والملل من، . . . من مهنتك».

«إخرس» صرخت.

إبتسم لحصوله على رد فعل منها أخيراً وتابع: «انت هنا لتعملين فقط، لا تنسي ذلك مطلقاً. لا تمارسي أي من ألاعيبك، فهذا لن يفيد».

«نظرت الى البوصلة كانا على المسار الصحيح والرياح كانت عادية. كان باتريك لا يزال مكانه كأنه ينتظر شيئاً ما. احتارت بشدة وتساءلت عما يريد.

«تصبح على خير» قالت أخيراً بأدب.

تردد للحظة أخرى ثم استدار وغادر دون أي كلمة.

تابعت كلوديا عملها وأخذت تحتسي القهوة بعد ان

www.elromancia.com

أقفلت الدفة وجلست باسترخاء قربها.

شريط حياتها السابق مر مجدداً أمام عيونها. طفولتها كانت رائعة وسعيدة بظل والد محب حنون ووالدة جميلة متفانية. لكن سعادتها هذه لم تدم طويلاً. كانت الرحلة المشؤومة التي قررت العائلة الذهاب بها الى لندن هي الخاتمة لسعادتها هذه.

فقد تعرضوا لحادث اصطدام مروع بشاحنة كان صاحبها مخموراً وأدى هذا لموت الوالد والوالدة والعناية الإلهية فقط هي التي أنقذت الطفلة من الموت المحتم.

لم تعي كلوديا شيئاً حينها فهي لم تكن قد تجاوزت الخامسة من العمر لكن حياتها كلها إختلفت بعد ذلك. فقد ذهبت لتعيش مع جدها في غرب انكلترا ورغم انه كان لطيفاً معها الا انه كان بعقلية عنيدة وصلبة وكان موت ابنه قد أصابه بالحزن واليأس الشديد.

تعرفت على شارل وهي في الثانية عشرة من العمر، كانت تبدو أكبر من سنها وكانت رشيقة القوام جميلة الوجه وبريئة. علاقتها مع شارل أدت الى فقدانها لعذريتها لم تعي معنى ذلك في ذلك الحين وحين عرف جدها جن جنونه وحاولت بشدة ان تفهمه وان تقنعه بندمها على ما حدث الا انه أصر على مغادرتها للمنزل وطردها دون التفكير بما سيحدث لها بعد ذلك.

رحلت بعد هذا الى الجزيرة وهناك حدث ما حدث وما فهمه الجميع بطريقة خاطئة كلما تحدثت مع أحد كانوا يعتقدون انها خليلته لربما مرحها ورقتها كانتا السبب بإعطاء الانطباع الخاطىء عنها.

لكن ما حدث قد حدث وعليها الآن نسيان كل ذلك والتخطيط لبدء حياتها من جديد بمكان جديد بعيد لا يعرفها به أحد. دوامها كان قد انتهى وكانت في طريقها الى

دورة المياه الواقعة بجانب الحجرة الصغيرة حين رأت باتريك يخرج من الحجرة بعد ان فتح القفل.

ألم من نوع آخر اعتصرها مجدداً وأحست بالحزن يكاد يقتلها هو يقفل باب الحجرة عليه؟ لماذا؟ أيخشى منها على نفسه؟ يخشى ان ترمي بنفسها عليه لاعتقاده انها فتاة رخيصة وضيعة؟.

كتمت مشاعرها هذه والتي كانت تمزق أحشاءها وردت على تحية الصباح التي قالها لها.

«صباح الخير».

«هل كل شيء على ما يرام؟».

«أجل، سأذهب الآن لأحضر طعام الفطور».

«كلوديا الغداء».

جاءها صوته وهي على السطح ضمن دوامها النهاري فألقت نظرة على البوصلة ومسحت بنظرها البحر ثم نزلت اليه.

كان يستعد لبدء الطباعة وكانت أمامه أكوام من الأوراق المرتبة فوق بعضها البعض.

«أريد فقط ساندويش خفيف ومشروب. سأتناول الطعام هنا. عليك تناول طعامك على السطح لأنني لا أستطيع ان أفرغ الطاولة».

ذهبت الى المطبخ. هذا حد جديد قالت بأسى انه حتى لا يطيق ان يراني ونحن نتناول الطعام.

فعلت ما أمرها به وأخذت صينيتها وصعدت بها الى السطح.

حاولت ان تأكل لكن حزنها كان كبيراً ووجدت رغماً عنها الدموع تتساقط على وجنتيها، شبح الماضي سيظل خلفها محطماً أي فرصة لها بالسعادة والهناء. بكت بصمت ثم قامت وأخذت تنظر الى البحر.

لطالما كان البحر صديقها هل اذا رمت نفسها به الآن سيفتقدها باتريك. وهل سيعود للبحث عنها. لا أظن ذلك قالت بنفسها لقد وضع جداراً ضخماً بينهما بسبب كلمات مارك المسمومة ولن يعود وينظر اليها بالطريقة السابقة مطلقاً، مرت ساعات لربما وهي على وقفتها تلك ولم تشعر الا ويد تربت على كتفها للحظة استدارت ورفعت عيونها لتر باتريك أمامها.

«إشربي زجاجة البيرة خاصتك لقد أصبحت شبه ساخنة» قال بلهجة آمرة لكن ما هذا الذي رأته للحظة داخل عيونه أهو الاهتمام الذي سرعان ما تلاشى ليحل مكانه البرود والتباعد.

ناولها الزجاجة فأخذتها بصمت واحتست منها قليلاً لتطفأ ظمأها الحزن والتعاسة كانا مرسومان على كل ملامحها الا انها قررت الصمود والتحمل مشت الى كرسيها وجلست بعد عودة باتريك الى حجرته وهي تتساءل ما الذي دفعه للصعود الى السطح؟.

العشاء بدوره كان نشاطاً صامتاً أيضاً هو تناوله في حجرته وهي على السطح. لأنها لم تتناول شيئاً على الغداء فقد التهمت عشاءها كله وتحلت بقطعة الحلوى الكبيرة التي ابتاعتها من الفرن الصغير في بارادايز.

من الممتع العيش بالصمت فكرت بعد انتهائها من الأكل بهذه الطريقة يغرق الإنسان بأفكاره وأحلامه ويبقى صامتاً طوال الوقت. تذكرت أفلام شارلي شابلن الصامتة وحركاته وشعرت بنفسها تضحك رغماً عنها نهضت عن الكرسي وأخذت تتقلد مشيته وحركاته وسكناته وتضحك بصوت منخفض في البداية ثم بصوت مرتفع. تخيلت باتريك مكان شارلي شابلن وهو خلف آلاته الطابعة وقبعته على رأسه. كانت لا تزال تقلد شارلي حين رفعت نظرها

فجأة ورأت باتريك أمامها. هبة ريح قوية جعلت القارب يتأرجح قليلاً ودفعت بباتريك للسقوط على الأرض. هذا زاد من مزاج كلوديا المرح وجعلها تقهقه بصوت عالي وهي تراه يسقط على الأرض بجسده الطويل. نهض فوراً وعلى وجهه تعبير غريب وقال: «ما الذي يضحكك؟».

«انت» قالت وغرقت مجدداً بالضحك.

انتظرها حتى انتهت من القهقهة ثم اقترب منها وما كان منه الا ان عانقها بشدة وقوة وأطبق على فمها بقبلة قاسية صلبة جعلتها تحس بطعم الدم داخل فمها. تركها بعد لحظات والذهول يخيم عليها وعيونها متوسعة من شدة الدهشة. رفعت يدها الى شفاهها المجروحة وحين التقت بعينيه ابتعد هو فوراً بنظرة إحتقار. إحتقار منها؟ أم من نفسه.

كانت ترتعش بشدة وبوضوح عبر ثوب سباحتها الأبيض وكان هو بادي الغضب. لكن مماذا؟ من ضحكها؟ هذا غير معقول؟ اذن مماذا؟.

«إذهبي الى الفراش» قال بلهجة آمرة.

فأطاعت بسرعة والذهول لا يزال يتملكها. لقد عانقها بقسوة كأنه يعاقبها لكن على ماذا؟ استعادت ما حدث مرات ومرات احساسها بذراعيه حولها بضغط جسده عليها بصلابة صدره. يا الله لم تكن تعرف انها ستشعر هكذا من قبل رغم قسوته ووحشيته الا انها لم تكن رافضة تماماً لما حدث وأصبح رعبها الكبير الآن ان يتكرر ما حدث هذا فما الذي ستفعله حينها؟! الله وحده يعلم؟!!.

إستلقت على سريرها بعد ان ارتدت قميص النوم وجاء على فكرها فجأة صورة جدها. ما الذي حل به الآن يا ترى الا يزال حياً أم انه قد فارق الحياة؟ انه في السبعين من عمره وقد يكون قد مات خلال السنوات التي غابت بها

عنه. تذكرت وجهه الغاضب وهو يطردها، القسوة التي واجهها بها رافضاً سماع ردها. انه يشبه بهذه الناحية باتريك. لقد استمع باتريك لكلام مارك وحكم عليها حتى دون ان يسمع دفاعها وشرحها؟ تباً لكل الرجال قالت من بين أسنانها انهم لا يتسببون لنا سوى بالآلام والمشاكل.

نهضت صباح اليوم التالي وهي تشعر ببعض التفاؤل دون ان تدري السبب صعدت الى السطح بعد ان حضرت طعام الفطور. كان باتريك قد بدأ عمله وعرفت ذلك من سماعها لصوت آلته الطابعة.

حملت له صينية الفطور ووضعتها على الطاولة أمامه.

رفع نظره اليها للحظات وعلى وجهه تعبير غامض ثم أعاد نظره الى أوراقه.

عادت كلوديا الى السطح ولم تعد تشعر بالإنزعاج من الصمت فقد اعتادت عليه. الرياح كانت عادية وأخذت كلوديا تقرأ كتاب المغامرات التي أحضرته معها وانسجمت بالقصة كثيراً ولم تشعر الا بصعود باتريك الى السطح.

نظرت اليه باستغراب: «هل هناك خطب ما؟».

«لا» قال واتجه نحو حافة المركب.

انتبهت كلوديا حينها انه كان يحمل بين يديه منظاراً. رفعه الى عينيه وابتسم لشيء ما رآه.

«سنرسو بتلك الجزيرة في المساء» قال: «انني أستعملها دوماً كمحطة استراحة».

قفزت كلوديا من مكانها بغبطة مفاجأة: «جزيرة» صاحت: «اذن سأتمكن من السباحة؟».

«أجل، لم أكن أعرف انك مغرمة بالسباحة لهذه الدرجة. سنرسو في خليج طبيعي واسع قرب الشاطىء انها جزيرة رائعة جزيرة أحلام كل شخص».

رددت كلوديا كلمة «جزيرة أحلام كل شخص» لكنها

بالطبع لن تكون جزيرة أحلامها هي فقد قررت الامتناع عن الأحلام لأن الواقع كان دوماً يصعقها بقسوته وكلما كانت أحلامها رائعة وسعيدة كلما كان الواقع أصعب وأقسى.

«هل هي مأهولة؟» سألت مجدداً.

«لا، لا يوجد بها جداول ماء طبيعي، شواطئها رملية وبها الكثير من أشجار النخيل، كان ماريو يتركني أعمل ويذهب ـ لما يسميه إستكشاف الجزيرة».

نظرت كلوديا الى النقطة السوداء الصغيرة في الأفق وأدركت انها ستستمتع برسوها هناك رغم اعتراض باتريك وتباعده. فهي تعشق السباحة والمغامرة وستتخيل انها أول من يطأ أرض الجزيرة وستسبح قدر ما تشاء وتذكرت قصة روبنسون كروزو وبقاءه لسنوات بمفرده على جزيرة مهجورة. تلاعبت الابتسامة على شفتيها لصورة خيالها ونظر باتريك اليها ثم قال بلهجة تحذيرية: «قبل ان نصل الى هناك آنسة تان يجب ان نتفق على شرطين، رقم واحد لا أريدك ان تسبحي بمفردك مطلقاً هناك فالتيارات كثيرة ومفاجئة وانا لا أريد التعرض للمشاكل، مفهوم».

عبست كلوديا للحظة لكنها أدركت ان كلامه منطقي فالسباحة المزدوجة أكثر أماناً وسلاماً.

«حسناً، اذن ستسبح معي؟».

«حين أكون غير مشغولاً والا فإنني سأراقبك من على متن المركب وستعديني الا تخرجي للسباحة الا بعد إخباري، فهمت؟».

«أجل، أعدك والآن ما هو الشرط الثاني؟».

«الشرط الثاني ان تطلعيني على وجهة اتجاهك اذا أردت التنقل بالجزيرة لا وقت عندي للبحث عن المفقودين والجزيرة واسعة وشاسعة كما ستلاحظين حين نصل».

شعرت كلوديا بالحنق: «سيد كرول لست طفلة انا

أعرف تماماً كيف اهتم بنفسي».

«هذا واضح... لكن أريدك ان تعديني بهذا أيضاً وإلا فإنني سأضطر لحجزك في حجرتك طوال فترة عملي».

«حسن، أعدك» نظرت الى البحر بلهفة وسألته: «هل نستطيع السباحة اليوم؟».

«بالتأكيد فور تناولنا للغداء. أحضري غدائي الى هنا. هناك قارب صغير على الشاطىء. نحن نبقيه هناك دوماً تستطيعين العودة سباحة فيما انا أجذف القارب وأراقبك».

ابتسمت بخجل لهذا لكنها صدمت بنظرته الباردة فغيرت الموضوع وسألته عن القارب.

«انه يخص خالتي التي تقطن بجزيرة قريبة من هنا. هل تجيدين التجذيف؟».

«أجل» ردت وذهبت لتبدل ثوب سباحتها وكانت لا تزال متأثرة من نظرته الباردة انه يعتقد انها تقوم بألاعيبها مجدداً لن تخطأ بفعل هذا مجدداً لن تبتسم له مطلقاً لا عن قصد ولا عن غير قصد.

تناولا طعام الغداء بصمت وحالما انتهت كلوديا من التنظيف وقفت على حافة المركب بتلهف بانتظار لحظة نزولها الى الماء. كانت الحرارة مرتفعة والمياه تلتمع بروعة وهدوء.

«متلهفة للسباحة، آنسة تان؟» سألها.

«ما بك انت تناديني أحياناً كلوديا وأحياناً أخرى آنسة تان؟ الا يمكن ان نصبح صديقين مجدداً؟».

حدق بها للحظات طوال قبل ان يقول: «أشك اننا سنصبح أصدقاء أبداً، كلوديا، لكن قد نصبح عشاقاً قبل كتابة الديوان. ولهذا فسأدعوك كلوديا» ابتسم بسخرية وهو يرى اللون الأحمر يرتفع الى وجنتيها.

هزت رأسها مؤكدة له انهما لن يصبحا عشاقاً أبداً.

مجرد تصورها لوجوده قربها وذراعيه حولها أصابتها بالقشعريرة فصرخت بداخلها: «لا، لا» لن تدعه يعرف أبداً لكم ترغب هي بذلك ولكم ستحب ذلك لو حدث لو ان فقط الظروف كانت مختلفة.

«هل نسبح الآن؟» سألته وحبست أنفاسها حين أحست بيده تلامس كتفيها وظهرها. أرادت الابتعاد لكنها لم تستطع، ساقاها كانا يرتعشان...

«انت إبدأي وسأسابقك حتى الشاطىء».

قفزت في البحر كأن شيطاناً ما يلحق بها وأخذت تسبح وتسبح بقوة فقط لتوسع المسافة بينهما ولتهرب من المشاعر التي تثيرها لمساته بها.

وصلت فعلاً الى الشاطىء قبله وحين استدارت نحو البحر وجدته قريباً من الشاطىء يسبح بهدوء نحو الرمال.

«هاه باتريك لقد ربحت، لقد وصلت قبلك».

وصل الى الشاطىء ونفض جسده المبلل وشعره ونظر اليها من الرأس حتى أخمص القدم.

«جيد جداً، يا حلوتي» قال: «لكن مشهد البطلة المنتصرة المنتظرة لبطلها على الشاطىء مشهد خيالي جداً، الا تظنين ذلك؟» قال بكبرياء متجاهلاً شهقة الغضب التي صدرت عنها. كيف يجرؤ على قول هذا؟.

«هيا لنتفحص القارب ثم نعود لنجلب الخيمة» قال وسار نحو الشاطىء.

وجدوا القارب بالمكان المعتاد، سحباه وأنزلاه الى المياه.

«سأتابع الأن السباحة» قالت كلوديا بسرعة وهي تغطس في المياه مبتعدة عنه.

«لا بأس لقد أنزلت سلم المركب إصعدي حالما تصلين لتساعديني بنقل الحاجيات الى الجزيرة».

www.elromancia.com

أخذت كلوديا تسبح مستمتعة ببرودة المياه وانتعاشها ودارت حول المركب دورتين قبل ان تصعد السلالم.

وجدته قد حضر صناديق الطعام والشراب والخيمة على سطح المركب فساعدته بتحميلها على متن القارب الصغير دون التكلم وسارا مجدداً نحو الجزيرة.

«سنقضي النهار هنا، انا بالعمل وانت إفعلي ما تشائين شرط الا تزعجيني والا تنسي الوجبات الثلاث».

«لن أنسى فأنا أعرف انني هنا للعمل وللعمل فقط» رددت كلماته السابقة له بوهن.

«جيد الخيمة واسعة كفاية وبها سريرين فإما ان نقضي الليل هنا أو نقضيه على متن القارب».

«أفضل ان نقضيه على متن القارب فالرياح حول الجزر لا يمكن التنبؤ بها وأخشى ان يسحب الهواء القارب نحو الصخور تلك هناك والتصادم قد يتسبب بأضرار جسيمة».

نظر اليها بإعجاب وقال: «انت فعلاً مساعدة ماهرة، معك حق من الأفضل ان نتابع نظامنا. انا أنام في الحجرة الكبيرة وانت في الصغيرة، هيا الآن لننصب الخيمة ونوضب الأغراض قبل حلول الظلام».

تابعا العمل بصمت لكن أحست كلوديا ان غضب باتريك واستيائه منها قد خف قليلاً وعادت ذكرى الأمسية تلك تتردد في ذاكرتها الا انها عادت وذكرت نفسها بوعدها وتمسكت به.

تناولا العشاء على متن القارب حين عادا وتحلت كلوديا بقطعة الحلوى الضخمة الأخيرة التي اشترتها من بارادايز. كانت طعمتها شهية فتناولتها عن آخرها ثم ذهبت للنوم.

استيقظت بعد وقت على ألم حاد ممزق داخل أحشاءها وشعرت برغبتها بالتقيؤ سارعت بالذهاب الى دورة المياه والألم كالسكاكين التي تمزق أمعاءها.

«آه! آه! ما الذي يحدث لي؟» قالت بألم وتوجع أمسكت معدتها بيديها وضغطت عليها عل الألم يخف لكن دون جدوى. التقلصات كانت تزداد والنوبات كانت تزداد ألماً كل لحظة.

«آه، آه» صرخت بتألم وسقطت على الأرض ولم يعد بإمكانها الوصول الى حجرتها.

«كلوديا! كلوديا!» سمعت صوت باتريك القلق.

«يا الهي! ما بك؟» سأل بلهفة حالما رآها ملقاة على الأرض.

«آه باتريك! إلحقني أرجوك، ساعدني، ساعدني... الألم لا يطاق».

حملها بين ذراعيه ونقلها الى الكنبة الواسعة في الحجرة الكبيرة.

«مابك؟ بالله ما بك؟».

«لا أعرف أمعائي تتقطع، تتقطع باتريك ساعدني أرجوك».

عادت نوبة الألم اليها مجدداً وبدرجة أقوى هذه المرة.

«لا شك انك قد تناولت شيئاً ما سبب لك الضرر».

«آه... لا أعرف، لقد تعشيت مثلك تماما... ماً آه» صرخت بألم.

«لا شك ان السبب قطعة الحلوى اللعينة تلك، لا شك انها قد فسدت بسبب الحرارة وبالتالي تسببت لك بالتسمم».

«عندي... نقطة ضعف... تجاه الحلوى» قالت بين نوبات ألمها الفظيع: «آه باتريك الا تستطيع فعل شيء ما... أي شيء... الألم فظيع... آه».

أخذ يمسد بطنها بحنو بعد ان استلقى قربها ووضع ذراعه خلف ظهرها.

«كلوديا، هل هذه طريقة ذكية للوصول الى فراشي؟» سألها وفمه بعيداً لإنشات قليلة عن أذنها.

«أعرف... انك لن... تتمكن من مقاومتي... وانا... هكذا» قالت محاولة الابتسام رغم آلامها.

«لا بأس سأحضر لك قرص ما» قال ونهض بهدوء ثم أحضر لها القرص وكوب ماء.

اضطر ليرفعها بذراعه حتى تتمكن من النهوض قليلاً لشرب الماء.

«ليس عندي أي دواء للتسمم كلوديا، سيزول الألم قريباً، سيزول» ضمتها ذراعيه اليه محاولاً التخفيف من آلامها.

«كم سيطول؟».

«ساعتين، لا أعرف».

«آه باتريك لا أستطيع تحمل ذلك» ناحت بألم.

«لا بأس لقد أعطيتك حبة منوم ستجعلك تغفين وبالتالي ستستيقظين ويكون الألم قد زال».

«اذن... لن يكون هناك محظية غالية الثمن الليلة؟» همست بمرح.

«لا» ابتسم لها بلطف: «لكن لا تفقدي الأمل يا محتالتي الصغيرة هناك دوماً الغد».

كان هذا آخر ما سمعته قبل ان تستغرق بالنوم وفق مفعول الحبة وتشعر بذراعي باتريك يحيطان بها بقوة وحماية.

لم يكن أي صوت يصدر من المركب، لا صوت المحرك ولا صوت آلة باتريك. فقط الصمت المطبق، فتحت كلوديا عينيها ولم تدرك للحظة أين كانت، لحظات وعاد اليها الإدراك ونهضت من فراش باتريك وطيف ابتسامة ترتسم على شفتيها لكم كان لطيفاً وحنوناً البارحة. لو انه

فقط يظل هكذا دوماً لكن...

رتبت الكنبة الواسعة ثم صعدت الى السطح بعد ان ارتدت الجينز وبلوزة ملونة بلا أكمام.

لم يكن من أثر لباتريك على متن المركب ذهبت الى الحجرة الكبيرة فوجدتها خالية ولم تجد عليها لا الآلة الطابعة ولا الأوراق. وحين صعدت الى السطح وجدت الدفة مثبتة والقارب الصغير غير موجود.

اذن فهو على الجزيرة نظرت حولها واندهشت بشدة حين رأت قارباً آخر يرسو على الجهة المقابلة من الخليج. متى أتى هذا القارب؟ وأين أصحابه؟.

دخلت المطبخ مجدداً وشعرت بدوار خفيف فأدركت ان تأثير الليلة السابقة وألمها لم يرحل كلياً بعد. لكنها شكرت الله لذهاب التقلصات والأوجاع المضنية.

حضرت القهوة وكانت تصعد بها الى السطح حين سمعت صوت أحدهم يصعد سلم القارب.

«آه ها قد استيقظت الجميلة النائمة أخيراً» قال باتريك بابتسام.

«صباح الخير باتريك» قالت بإشراق.

«لا، لا، نحن بخير كما يبدو اليوم، لكن ألاحظ بعض الشحوب على وجهك».

«في الواقع لقد شعرت ببعض الدوار قبل قليل لكن الألام قد ذهبت والحمد لله».

«وما هذا؟ قهوة؟ أيتها الشقية أتريدين شرب القهوة وانت لم تتناولي شيئاً من الطعام بعد؟».

«لا، أشعر بالغثيان كلما فكرت بالطعام».

«هراء إذهبي هيا بسرعة وحضري الشاي وتناولي معها بعض الكعك، بسرعة من الأفضل ان تتعافي بسرعة».

دق قلبها بشدة هل هذا يعني انه يهتم بشأنها ويخاف على صحتها.

«لماذا يجب ان أتعافى؟» سألته بخجل.

«لماذا؟ لأنه لا توجد أي مستشفى قريبة من هنا كما تلاحظين وانا لا أريد مساعداً بحاجة للمساعدة عندي الكثير من الأعمال ويجب ان انتهي منها بالوقت المحدد».

عادت اليها خيبة الأمل كل ما يهمه فقط عدم إزعاجها له يا لها من بلهاء لاعتقادها انه يكترث لها.

«هيا إنتهي من فطورك لأننا سنذهب الى الجزيرة لقد نقلت كل شيء اليها، لكن كل شيء هناك بحاجة للتوضيب والترتيب».

«حسن، لنرحل على الفور ها قد انتهيت».

ساعدها للنزول الى القارب الصغير وأخذ يجذف وحده فشكرته لهذا بنفسها لأنها لم تكن تشعر بالقوة الكافية لمساعدته بالتجذيف.

«على فكرة باتريك هل رأيت ذلك القارب هناك».

«قارب النجمة الساطعة، أجل».

«لمن هذا القارب باتريك».

«انه لصاحب الجزيرة لقد تعرفت عليه قبل فترة نظراً لترددي الى هنا بين الحين والآخر».

«وهل هو هنا وحده؟».

«بالطبع لا معه زوجته لاريسا وصديق له يدعى كارلو من ايطاليا، انهم يخيمون على الجزيرة ويصطادون الأسماك ويقومون بعمليات الغطس. وعلى فكرة إياك والتفكير بتغيير مواقعك الآن وبعد ان عرفت انه لا مجال للتلاعب معي فلا تعتقدين انك قادرة على جذب كارلو وممارسة، الاعيب عليه. انت مرتبطة بالعمل معي وستبقين كذلك الى ان أطلب منك انا نفسي العكس. نظرت اليه بدهشة وتعجب.

«إخرس» قالت بحدة: «لم يخطر ببالي أي من هذه الأفكار البائسة. عقلك فاسد مثل عقل صديقك مارك، لقد عرضت ان أطلعك على الحقيقة، لكن لا، انت تفضل تصديق مجموعة من الأكاذيب أطلعك عليها مارك الذي يعرف القليل من كل شيء. توقف عن الغمز قناتي». قالت وقفزت فوراً الى المياه وأخذت تسبح الى الجزيرة وهي تسمع مناداته الغاضبة لها.

تابعت السباحة ولم تكترث له وحين وصلت جلست على الرمال وخلعت ملابسها التي تبللت ولحسن حظها انها كانت ترتدي ثوب السباحة تحت ملابسها.

وصل باتريك وثبت القارب ثم اقترب منها ضاحكاً وقال: «أيتها المجنونة، كيف سبحت وانت لا تزالين ضعيفة؟».

«إذهب عني» قالت بحدة.

«واذا لم أذهب ماذا ستفعلين؟».

لم ترد عليه بل نظرت بعيداً نحو البحر.

اقترب وجلس قربها يكاد يكون ملاصقاً لها. رغماً عنها شعرت بقلبها ينتفض ومشاعرها تثار.

يا الله لماذا تنتابها هذه الأحاسيس كلما اقترب منها، مع انها تريد ان تبقى بعيدة وبلا أية متاعب.

«كلوديا، عليك الاعتناء بنفسك فأنا لست...».

«أعرف، أعرف» قاطعته وهي تدير ظهرها له «لست مستعداً لمساعدة المساعِدة ووقتك لا يسمح لك بذلك وعليك انهاء كل شيء وفق البرنامج المحدد».

«حبست أنفاسها لأن أصابعه أخذت تلامس ظهرها.

«أرأيت عليك استعمال الكريم الخاص أكثر انظري كيف تقشرت بشرتك من هنا». قال متجاهلاً كلامها وأصابعه لا تزال تلامس ظهرها قرب الكتف الأيسر.

«آه، اذهب عني» قالت وهزت ظهرها: «إذهب وباشر عملك بالطباعة».

«لا يزال الوقت مبكراً للعمل، الشمس رائعة والرمال لامعة و...».

أعاد أصابعه الى ظهرها بملامسة رقيقة بطيئة مدروسة.

تصلبت كلوديا وصاحت: «توقف».

«أرغميني على ذلك» قال بصوت معسول.

«اووف» قالت وهمت بالنهوض الا ان يده امتدت الى ذراعها فوراً وأجبرها على الجلوس. وأخذت أصابعه تداعب شعرها الحريري.

«باتريك، أرجوك...» همست.

لكنها أجبرت على الصمت لأن شفاهه أطبقت على فمها بقبلة ناعمة رقيقة في البداية ثم أخذت تتعمق وتزداد حرارة. لم تستطع. لم تستطع الى ان تتجاوب مع رغبته.

الرمال كانت حارة وحرارة عواطفها هي كانت تشتعل. كالصاعقة أدركت بهذه اللحظة انها، انها تحبه!.

تحبه؟! لكن كيف ومتى؟ آه، هي لا تعرف ذلك الرد لكن كل شيء سيكون على ما يرام الآن انها تحبه بعمق من أعماق قلبها وأخذت تتجاوب مع قبلاته بشوق محاولة إيصال حقيقة مشاعرها نحوه.

ببطء تراجع هو لا يزال يمسك شعرها ورأسها، وحدق بعيونها المشعة اللامعة الناظرة اليه بكل حبها العميق الصادق.

التوى فمه بتهمكم وهو ينظر اليها: «أي واحد من عشاقك علمك التقبيل بهذه الطريقة يا حلوتي؟ بهذه الطريقة الرائعة المثيرة».

لو انه قد صفعها على وجهها أو حتى طعنها بخنجر

وسط قلبها لما شعرت كلوديا بالجرح العميق الذي تركته كلماته هذه بها. تلونت عيناها بدموع الألم وعدم التصديق. من غير الممكن انه اعتقد انها...

«علامة كاملة يا حلوتي، انت جيدة!».

«اللعنة عليك! اللعنة!» قالت من أعماقها وأبعدته بعيداً عنها بقوة لم تعرفها من قبل وركضت نحو الجزيرة.

سمعت ضحكته ودموعها تنساب مدراراً على وجهها هكذا اذن، هكذا، كل يوم يأتي يثبت لها انها تزداد بلاهة وغباءاً. لكم كانت غبية لاعتقادها انه كان يقبلها لشعور ما يكنه داخله لها. هو فقط كان يختبرها، يختبرها ليتأكد انها ذات تجارب. وهي التي ظنت انه سيعرف حقيقة مشاعرها بمجرد النظر اليها، آه لكم تكون سخريته كبيرة لو انه يعرف انها تحبه، تحبه من أعماق قلبها وبكل مشاعرها.

لا، لن يعرف ذلك مطلقاً أبداً، يكفيها الآلام التي حصلت لها من جراء الرجال. عليها ان تكون أقوى وأقدر على حماية نفسها وابعادها عن أي آلام جديدة.

سارت وسارت وأحست بدموعها تجف وبعقلها يعود الى صفائه المعتاد. ستنسى ما حدث الآن وتتصرف كأن شيئاً لم يحدث والويل له لو انه حاول التعرض لها بهذه الطريقة مجدداً ستريه حينها قوتها الحقيقية وتتركه لكن تذهب الى أين؟ انها هنا وسط البشر معه وحده. والأفضل لها ان تتعامل معه ببرود كامل والا تتجاوب معه بأية طريقة. أجل هذا أفضل حل!.

إكتشفت وهي تسير بحيرة كبيرة من المياه الحلوة وتذكرت ان باتريك قد أخبرها ان الجزيرة لا تحتوي على أي مصادر مياه وينابيع. لا شك اذن ان المياه هذه قد تجمعت من المطر. حدقت بالبحيرة الطبيعية هذه وتذكرت فجأة ان عليها غسل وتنظيف بعض ملابسها الداخلية

وقميص النوم. فسارعت بالعودة الى الخيمة ولحسن الحظ الجزيرة كانت واضحة المعالم ولا مجال لأن تتوه هي بالطريق من البحيرة الى الخيمة.

سمعت صوت الآلة الكاتبة فور اقترابها من الخيمة ووجدت باتريك يجلس على مقعد وأمامه طاولة كبيرة عليها الأوراق والآلة وهو مستغرق بعمله لدرجة انه لم يسمعها تصل.

«أريد ان أذهب لغسل بعض الأشياء». قالت دون ان تنظر اليه.

«اهممم» رد كأنه سمعها.

«سأذهب وأحضر أشيائي المتسخة من القارب، هل ترغب بأن أحضر لك شيئاً».

«لا، شكراً» تابع بنفس النبرة.

ابتعدت كلوديا وأخذت القارب الصغير وجذفت نحو المركب وصلته. واستلقت على السطح للحصول على الراحة قليلاً حضرت لنفسها بعض الشراب المثلج، احتسته ثم جمعت أغراضها وعادت الى الجزيرة. كان الوقت لا يزال باكراً فارتأت الانتهاء من عمليه الغسيل قبل بدأها بطعام الغداء.

رأت القارب مجدداً بطريق عودتها وتذكرت الأشخاص الآخرين المخيمين على نفس الجزيرة. لكن كما يبدو كانوا يخيمون على الجهة الأخرى لأنها لم تر أحداً ولم تشاهد مخيمهم. حملت الملابس وبعض الصابون وقضت حوالي الساعة وهي تنظفهم وأتت الآن مشكلة نشر الملابس.

أين ستنشر الملابس حتى تجف؟ عادت الى الخيمة وهي تحمل الغسيل. باتريك كان خارج الخيمة من الجهة الأخرى ويتابع عمله فقامت كلوديا بنشر قطعها القليلة على حبل الخيمة مدركة ان الملابس ستجف فوراً بسبب أشعة

الشمس القوية.

أخذت تحضر طعام الغداء الآن وحالما انتهت وضعت غداء باتريك على صينية وحملته اليه.

رفع نظره اليها وقال: «انت فعلاً دقيقة بالمواعيد، كنت على وشك ان أناديك لتحضير الغداء لأنني أشعر بالجوع».

لم ترد عليه معتصمة بخطتها ووضعت الصينية أمامه واستدارت لتبتعد حين سألها.

«ألن تتناولي انت الطعام؟».

«بلى سأتناوله داخل الخيمة».

«لا، بل أحضريه الى هنا، أريد ان أتأكد من نظامك الغذائي».

أطاعته وأحضرت صينيتها بدورها الى نقطة قربه.

«كلي جيداً لأنه في المرة القادمة التي تأتين بها الى فراشي» قال: «لا أريدك ان تكوني مريضة جداً».

تجاهلت إغاظته بل رمته فقط بنظرة غاضبة ورأت الاستمتاع يلتمع داخل عيونه الزرقاء اللامعة.

«يا لك من مفسد للشهية» تمتمت وحملت صينيتها لتعيد كل شيء وتنظفه.

تبعها بعد لحظات وكان قد انتهى من طعامه.

«لا أحب ان يتمتم أحدهم بشيء من خلف ظهري و... واو... ما هذا؟».

سأل بخبث وهو ينظر الى ملابسها الداخلية المصنوعة من الدانتيل المحزم والمنشورة بجانب قميص نومها على حبل الخيمة. عاد بنظراته اليها وكأنه يتخيلها وهي مرتدية تلك الملابس المثيرة.

حاولت التحديق به بتحدي لكنها اضطرت لإخفاض عينيها قبله. اللعنة عليه، فكرت، انها تتشوق بلهفة للعودة الى ذراعيه مجدداً.

«لقد أخبرتك انني سأقوم ببعض الغسيل» قالت بهدوء.

ضحك مجدداً ونظر الى الملابس مجدداً ثم الى القارب البعيد: «لكن ماذا سيقولون جيراننا اذا ما رأوا ما أراه انا الآن؟».

«جيراننا؟» قالت: «آه، أجل، صاحب الجزيرة، لكن أين هم انا لم أشاهدهم؟».

«هذا لأنهم يخيمون على الطرف الآخر للجزيرة ولا شك أنهم يقومون بعمليات الغطس الآن».

«الغطس؟».

«أجل الغطس وقد قابلتهم في الصباح بينما كانت الجميلة النائمة نائمة وقد دعونا للذهاب وتناول الشراب معهم هذه الأمسية».

«آه».

«وكما أخبرتك سابقاً لا الاعيب ونظرات ساحرة من عيونك الشقية هذه، فهمت والا...».

«انا لا أفهمك حقاً، انت لا فائدة ترجى منك، لا تريد ان تفهم انني لست...».

«أعرف لست مهتمة ولم تخطر تلك الفكرة على بالك لكني حذرتك وتعرفين ما الذي سيحل بك اذا فعلت العكس».

«يا لك من رجل بغيض» قالت واستدارت عنه لتجمع الملابس التي قد جفت.

تابع باتريك عمله لساعات قضتها كلوديا بتوضيب الأشياء داخل الخيمة ونظفت الصحون، ثم استلقت وغرقت بالنوم لبعض الوقت.

لم تستيقظ الا ويد باتريك تهزها بلطف.

«هيا أيتها الكسولة لقد غربت الشمس وعلينا الاستعداد للذهاب الى الجيران. أمامي فقط ٣ ساعات من الراحة».

«كيف يسير عملك؟».

«جيد، سيكون ديواناً خاصاً».

«لا باتريك حقاً كل قصائدك رائعة لقد سبق وقرأتها كلها انها فعلاً جميلة».

«شكراً كما ترين انا بحاجة لتغيير الأجواء المحيطة بي بين الحين والآخر. تارة تحت السماء والبحر وتارة تحت الأشجار وفوق الرمال وهكذا. كل هذا يعطي الشاعر الإلهام والأفكار والتعابير الجديدة الخلاقة».

«أعرف، أعرف، الإلهام هذا الذي يهبط من السماء في لحظات التجلي».

«ألم أقل لك انك مشروع شاعرة هيا الآن واستعدي للذهاب فالوقت يداهمنا».

ذهبت كلوديا الى القارب وارتدت بلوزة حمراء بلا أكمام وجينز أبيض ضيق. وكان اللون يظهر سمرة بشرتها الجميلة ويعطي عينيها لوناً عميقاً.

كان باتريك ينتظرها على الشاطىء ولمحت للحظة نظرة اعجاب داخل عينيه حين اقتربت منه تلاشت بنفس لحظة ظهورها وحل مكانها ابتسامة ساخرة.

«تعرفين المثل المتعلق باللون الأحمر لا؟» قال بإغاظة نظرت اليه بتحدي وقالت: «لن أرد بشيء فقل ما تشاء ولن تحصل على أي رد مني».

ضحك وسار باتجاه الجزيرة المقابل وسارت هي الى جانبه بصمت. لم تستمر مسيرتهما طويلاً فبعد عدة التواءات شاهدا الخيمتين الكبيرتين أمامهما وكانت النار تضيء المحيط هناك. رأت كلوديا من البعيد خيال رجل طويل القامة يقف قرب النار.

انتبه الرجل لصوت خطواتهم حالما اقتربوا ورفع نظره اليهم.

«أهلاً، أهلاً بك باتريك» قال الرجل الذي كان في حوالي الخمسين من العمر بجسد رياضي وشعر يظهر الشيب به بوضوح كارلو، أقدم لك كلوديا تان، أفضل بحار مساعد في المنطقة كلها. كلوديا، هذا كارلو بارلوتشي صديق مارتن من ايطاليا».

رفعت نظرها بتعجب الى باتريك لمدحه الغير متوقع ذلك لها.

نظر اليها الايطالي المسن بإعجاب وقال: «أفضل وأجمل بحار مساعد على ما أظن».

«شكراً لك سيد كارلو» قالت كلوديا بخجل.

ومدت يدها لتحيي الرجل.

«مارتن، لاريسا هيا تعالا لقد وصل الضيوف».

وصل الزوجين وكان مارتن في الخامسة والأربعين على أبعد تقدير بجسد رياضي أيضاً وابتسامة طيبة تظهر مرحه ولطفه. لاريسا بدورها كانت في أواسط الثلاثين بعيون سوداء واسعة وفم وأنف دقيق وكانت ترتدي شورت وبلوزة بيضاء تظهران جسدها الرشيق المتناسق رحب مارتن وزوجته بالضيوف بابتسامتهما المرحبة الودودة.

وكانت سعادتهما واضحة باستقبال باتريك ومساعدته.

«ماذا تشربان؟» سأل مارتن بلكنته المحببة.

«بيرة مثلجة من فضلك» قال باتريك وهو يساعد كلوديا على الجلوس ويقرب كرسيه منها.

«كولا لو سمحت مارتن» قالت كلوديا: «انا تعافيت اليوم فقط من تسمم بالطعام ولا أريد أن أواجه المزيد من المشاكل الصحية».

«التسمم قد يكون خبيثاً فعلاً، هل انت حقاً بخير؟» سأل مارتن وعيونه تعكس قلقه.

«بخير والحمد لله».

«جيد، لأن باتريك أخبرني انك تحبين الغطس هل ترغبين بالغطس معنا لاحقاً اذا ما كنت تجيدينه فعلاً؟».

«أجل شكراً لك انا أجيد الغطس فعلاً».

«كانت كلوديا اليد اليمنى لأحد شركات البحرية الهامة لدينا هنا». قال باتريك: «لقد عملت لديه لعدة سنوات وكسبت الكثير من الخبرة بالسباحة وكذلك ببعض الأشياء الأخرى، أليس كذلك، كلوديا؟».

احمرت كلوديا لمعنى كلماته لكن أحداً لم ينتبه لمعانيه الخفية.

«جيد، يبدو ان عمل الإبحار هو عمل ممتع».

«لقد سبق لك باتريك وزرت هذه الجزيرة من قبل لا؟» سألت لاريسا.

«أجل أزورها لعدة أسابيع كل سنة».

«وانت كلوديا هل تأتين غالباً الى هنا؟».

«لا، هذه هي زيارتي الأولى لجزيرتكم لكنها حقاً رائعة. انا الآن زرتها لأنني أساعد باتريك بالإبحار».

«من غير الإمكان الإبحار بمفردك، أليس كذلك؟» سأل كارلو.

«ليس بالضبط. في الطقس الجيد ربما لكن من الأفضل تواجد مساعد كلوديا بحار جيد ان لم تكن شيئاً آخر، وهي تعرف جيداً قيادة المركب بمفردها اذا اقتضى الأمر ذلك».

حدقت كلوديا به، لماذا لا يتوقف عن توجيه الاهانات لها بكلماته التلميحية هذه، عاجلاً أم آجلاً سيكتشف الباقون طريقة كلامه الغريبة ويشكون بشيء ما.

تتابع الحديث حول أمور الإبحار والغطس وفرحت كلوديا لتحويل الموضوع الى أمور عامة وشاركت بالأحاديث متحدثة عن خبراتها وتجاربها السابقة بالغطس والبقاء تحت الماء للتفتيش عن النباتات الطبية والأسماك الغريبة.

«تجاربها متنوعة أكثر بكثير عما ذكرته الآن» علق باتريك بصوت معسول حالما انتهت من كلامها.

تجاهلته كلوديا مجدداً.

«اذن ليس من الغريب في هذه الأنحاء ان تقوم فتاة بعمل البحار المساعد؟» سأل كارلو.

«باستثناء بالتأكيد الإبحار مع رجل أعزب جذاب كباتريك» علقت لاريسا بإغاظة.

«يجب علي الانتباه أكثر لسمعتي اذن» ردت كلوديا بابتسامة.

«يا طفلتي العزيزة ليس لديك أية سمعة» علق باتريك وعيونه تلتمعان حين التقت بعينيها: «لقد خسرتيها منذ سنوات».

تحولت كلوديا الى اللون الأحمر القاني من شدة الإذلال. ما الذي فعله ما الذي فعله بحق السماء؟ كل اهاناته السابقة كانت مبطنة ولا أحد يفهمها غيرها لكن الآن هذه إهانة صريحة ومباشرة وموجهة لها أمام الجميع. آه، لو ان الأرض تنشق وتبتلعها بهذه اللحظة ولماذا فعل ذلك؟ لماذا هذا الجرح؟.

صمت الجميع بعد ذلك بتوتر دون ان يعرفوا ما عليهم ان يقولوا.

حدق كارلو بباتريك بتفكير فيما تبادل مارتن ولاريسا النظرات المتساءلة.

«باتريك لقد سمعت انك تطبع الآن ديوان شعر جديد هل هذا صحيح؟» سأل مارتن بعد فترة قاطعاً الصمت.

رفع باتريك عينه عن رأس كلوديا المنحنى وقال: «أجل انه ديوان خاص وأكتب به قصائد بمواضيع جديدة».

«لا شك ان عمل الكاتب مريح فعلاً، يتنقل في البحر يعبر الجزر، يجلس طوال الوقت ويكتب» علق مارتن.

«ليس فعلاً، العمل ليس سهلاً لهذه الدرجة يجب وضع جداول الوقت والتقيد بها فالناشرين لا يرحمون وقد أموت من الجوع اذا لم أقدم لهم ما يريدون في الفترة المحددة».

«باتريك كرول، لا أعتقد انه سبق لي وقرأت ديواناً باسم كهذا لا، لا أظن» قال كارلو.

«هيا كارلو، انت لن تقرأ ديوان شعر حتى ولو كان لهوميروس بذاته» ردت لاريسا.

ضحك الجميع وتابعت لاريسا: «يجب ان أعترف انني كنت أفكر بعمل الكاتب تماماً كما يفكر مارتن لكن بعد التفكير أعتقد انه عمل شاق ومجهد».

«لكن به بعض التعويضات» أكمل مارتن: «اذا نجحت بالعمل وبالكتابة فعليك ان تستغل وقت الفراغ بالسباحة أو الإبحار أو ما شابه».

«لا أعرف» قالت لاريسا: «عمل ممتع نعم، لكن لا حفلات لا نوادي، لا استعراضات. لا شك ان هذا يُشعر بالملل».

رمى باتريك كلوديا الصامتة بنظرة سريعة: «ليس عملاً، وانت على حق مارتن انا أحب المكان هنا. هادىء وملهم وأقابل به الأصدقاء الممتعين اللطفاء».

«شكراً لك باتريك، لطف منك ان تقول هذا» قال مارتن.

تابع مارتن الحديث هنا ذاكراً ما يفعله هو بوقت فراغه فهو مدير شركات كبرى ويترك المسؤولية على عاتق مدرائه العاملين لديه حين يخرج للرحلات والترفيه.

شيئاً فشيئاً عادت كلوديا لتنسجم بالحديث وقد خف خجلها واهانتها قليلاً.

«من أين أنت باتريك؟» سألت لاريسا.

«من انكلترا بالأساس، لكن عائلتي تقيم في بارادايز منذ

www.elromancia.com

سنوات طوال».

«وانت كلوديا هل انت من الجزر الغربية هنا؟» سألت لاريسا بلطف.

«لا، انا من انكلترا مع انني قد تركتها منذ سنين».

«هل إنتقلت عائلتك الى هنا؟» سأل كارلو.

رمت كلوديا باتريك بنظرة غير واثقة سريعة ورأت بارتعاش النظرة القاسية داخل عينيه.

«كلا، لا عائلة لي الآن» ردت: «لا يوجد أحد سواي».

«حسن من الأفضل الاستماع لبعض الموسيقى الآن» قال كارلو بلطف مغيراً الجو.

«أجل مارتن ضع لنا بعض الموسيقى ولنرقص ولتكن سهرتنا هذه حفلة صغيرة».

نهض باتريك للإهتمام بالنيران فيما ذهب مارتن لإحضار الأشرطة.

«أتعلمين شيئاً كلوديا انت نموذج غريب من النساء» قالت لاريسا: «هذه هي المرة الأولى التي أقابل بها فتاة تعمل كبحار، الا يزعجك هذا العمل؟».

«لا مطلقاً انا أعشق البحر وأحب ان أحيا فيه طوال حياتي. أستطيع السباحة، الغطس والتمدد تحت أشعة الشمس».

«أجل لقد لاحظت لون بشرتك أيضاً رائعة هل تستعملين الكريم الخاص؟».

«أجل لكن ليس كثيراً طبيعة بشرتي تتحمل أشعة الشمس جيداً، أذكر انه حين كنت أعمل في شركة ملاحة تهتم بالبحث البيولوجي عن الأحياء المائية كنت أتعرض لساعات لأشعة الشمس دون استعمال الكريم ولم يحدث أي شيء لبشرتي».

«انا أيضاً أحب حياة البحر لكن ليس لفترة طويلة أموت

شوقاً للمدينة وحياتها وصخبها وضجيجها اذا استمرت رحلتنا البحرية لأكثر من أسبوعين إثنين. لا أدري لكني معتادة على حياة الترف، الحفلات الموسيقى والأضواء. وأشكر الله ان عمل مارتن لا يمكنه الاستمرار برحلات الإبحار لأكثر من هذا وأحمد الله انه ليس كاتباً مثل باتريك مثلاً. لو كان سيقضي حياته في البحر مثله لكنت رميت نفسي في البحر لتأكلني الأسماك. لا شك ان حياة زوجة كاتب وشاعر مثل باتريك ستكون صعبة وشاقة».

تذكرت كلوديا ميرامار زوجة باتريك السابقة وتساءلت كيف كانت حياتهما معاً، هل كان لطيفاً وحنوناً معها أم كان يثور عليها بقسوة اذا ما تعكر مزاجه من شيء ما كما يفعل الآن بها هي، يهينها ويجرحها بعمق متلاعباً بها وبعواطفها أمام الناس الغرباء؟.

عاد الرجال وسمعتا صوت الموسيقى الصادحة.

«هيا لاريسا لنرقص يا عزيزتي وانت باتريك ارقص مع مساعدتك الحسناء وماذا عنك كارلو؟» قال مارتن.

«انا لا تكترثا لأمري فأنا عجوز وسأكتفي فقط بمراقبتكم وبسماع الموسيقى».

سحب باتريك كلوديا المتمنعة الى الساحة وأحاطها بذراعه بقوة وألصقها به. أحنى رأسه قليلاً نحوها ولامس شعرها وأدارها بعيداً عن دائرة الضوء. وعاد ليتحسس بشرتها الدافئة بحرارة ورغبة. لو انه فقط يعني هذا، لو ان بإمكانهما فقط البدء من جديد...

«توقف» همست وهي تتراجع عنه.

«لقد فعلت» همس ويداه تداعبان كتفيها وكل ظهرها بطريقة مثيرة كانت تسرع نبضات قلبها وتدفع بالدم الى وجهها.

كان باتريك يعذبها بملامساته هذه. كانت ساقاها

ترتعشان تضعفان يجب ان يوقف هذا، هذا ليس عدلاً وهو يعرف ذلك.

«لا، باتريك، عليك اللعنة لا تفعل هذا». قالت بحدة وقد بدأت تخاف من تأثير ملامساته عليها وعلى مشاعرها.

الا انه تجاهلها وكان يدرك تماماً تأثير حركاته هذه.

«توقف باتريك أرجوك، أرجوك» توسلته.

تجاهلها مجدداً وطبع قبلة على شعرها وهمس بصوت كالحرير: «هل ستكون هذه هي الليلة التي أشاركك الفراش كلوديا؟ هل نعود. ونحيل ليلنا حباً ولهيباً؟».

«لا» همست وهي تكاد تبكي: «لماذا تعذبني وتجرحني طوال الوقت؟».

«هل علي ان أداعبك، ان أعانقك ان أقبلك ان أمتص رحيق شفاهك ان أحتسي خمرة جسدك الفتي ان الامس بشرتك الدافئة السخية. كيف ستكونين بالحب كلوديا، شهية وحلوة كرائحة بشرتك؟».

«أرجوك توقف، آه، باتريك» همست بتوسل وهي تلتصق به.

كلماته كانت تعذب أحاسيسها ولكم تمنت ان ينفذ ما يقول ان يأخذها بين ذراعيه ويطفأ نيران حبها بين أحضانه...

ارتعشت بقوة. لن تستطيع تحمل هذا.

توقف باتريك عن الرقص وهمس وعيونه مركزة عليها بتعبير غريب: «كلوديا؟».

رفعت وجهها اليه واقترب بفمه رويداً رويداً من شفاهها العذبة وضغط عليها بلطف ممتصاً رحيقها فبادلته القبلة وتجاوبت معه بكل ذرة بكيانها. لقد تاهت، أدركت انها قد تاهت، لم يكن من شخص سوى باتريك في كونها كله، لم يكن هناك سوى فمه، يداه، جسده. فقط باتريك.

انتهت الرقصة وعاد مارتن ولاريسا الى مقاعدهما.

أصوات الحديث دلت باتريك وكلوديا ان الموسيقى قد توقفت فأفلتها باتريك بتردد وعاد محيطاً ذراعها بذراعه الى الآخرين. كأن شيئاً لم يحدث فيما هي البركان لا يزال يشتعل بداخلها بارتباك وحيرة وعذاب عذب.

الجميع كان ينظر اليهما بدهشة وحيرة. لقد رقصا سوياً كعاشقين ولكن قبل فترة قصيرة فقط أهان باتريك الزائرة الحسناء بكلام جارح أمامهم جميعاً، ما هي طبيعة العلاقة بين هاذين الإثنين؟؟!.

لا يمكن ان أكون واقعة بغرام شخص يحتقرني ويكيل الإهانات لي دوماً، لا يمكن صرخت كلوديا بصمت وهي مستلقية على فراشها داخل الخيمة. هي تتمنى ان تكون لفتات العطف والإهتمام التي يوليها إياها بين الحين والآخر حقيقية لكن الأحداث تعود وتكشف لها انه لا يكن لها ذلك حقاً، انه فقط أكثر من مقتنع بكلام صديقه عنها ومهما حاولت ان تفهمه الحقيقة الصحيحة فهي لن تنجح بجعله يصدقها. فلتترك كل شيء للأيام هي وحدها الكفيلة بجعل جراحها تلتئم.

صباح اليوم التالي ذهبت كلوديا بعد ان انتهت من تحضير طعام الفطور الى لاريسا للغطس سوياً وفقاً لطلب الأخيرة.

«سأستعمل أدوات الغطس خاصتك باتريك» قالت.

«لا بأس لكن لا تتأخري بالعودة، فأنا أعرفك حين تنسجمين بشيء ما».

«لا تخشى شيئاً، سأحضر على موعد الغداء تماماً».

«حسن».

قال وتابع الطباعة وكانت أكوام الأوراق بجانبه عادت لتتجمع وتتكوم على الطاولة أمامه.

«أهلاً أهلاً بالبحار الموهوب» حياها كارلو فور وصولها.

كان الثلاثة يجلسون في الفسحة بين الخيمتين يحتسون الشاي.

«كيف تحبين الشاي كلوديا؟» سألتها لاريسا.

«قليل من السكر فقط لو سمحت».

«الكاتب النشيط يتابع عمله على ما أظن، أليس كذلك؟» سأل مارتن.

«أجل».

«لقد قال انها قصيدة خاصة، ألم تتطلعي عليها أو على قسم منها كلوديا؟» سأل كارلو.

«في الحقيقة لقد راودتني الرغبة لفعل ذلك لكنه أعلن انه لا يحب ان يتطلع أحد على أعماله قبل الانتهاء من طبعها ونشرها».

«لو كنت مكانك لما استطعت ان أكتم فضولي، شاعر موهوب موجود قربي مع قصائد جديدة لم يشاهدها أحد بعد وهي قريبة مني، دون ان أحاول ان أراها، هذا غير ممكن» قالت لاريسا بمرح.

«أيتها المرأة الفضولية» قال مارتن وهو يرمق زوجته بحب: «الا تعرفين المثل الذي يقول الفضول قتل الهرة؟».

«أجل لكن الهرة لن تمتنع أبداً عن كونها فضولية».

«وأظن ان هذا هو الشيء المشترك بين القطط والنساء» قال كارلو ضاحكاً.

«أما أنتم معشر الرجال مساكين لا تحبون معرفة كل ما يدور حولكم؟» ردت لاريسا بدفاع.

«نحن نحب لكن لا نموت غيظاً اذا لم نعرف» رد مارتن.

«هيا كلوديا تعالي لنذهب للغطس بعيداً عن هاذين

التعيسين، هم يتحينون أي فرصة تتاح لهم للتهجم على جنس النساء ونعته بكل الصفات الغير محببة».

«أجل من الأفضل ان نذهب لرؤية الأسماك والأصداف على الجلوس هنا ومناقشة أمور لن يقتنعوا بها أبداً. فبنظرهم النساء هم الثرثرة والفضول» قالت كلوديا بمرح.

«أليس هذا صحيحاً؟» احتج مارتن.

«تناقشا بهذا انت وكارلو يا حبيبي فنحن ذاهبتان الى اللقاء» قالت لاريسا وقبلت زوجها قبل ان تنطلق وكلوديا نحو البحر.

ارتدوا ثياب الغطس الخاصة وغطستا بالمياه اللازوردية. لحظات وانتقلتا الى عالم آخر، عالم من الألوان والأشكال المختلفة والجمال. جماعات الأسماك الصغيرة الحمراء والصفراء والملونة كانت تسير معاً، ونجوم البحر الكثيرة كانت منتشرة هنا وهناك وهي ملتصقة على الصخور بمحبساتها الدقيقة. تلك حمراء وهذه بنية وهكذا.

كانت لاريسا تشير بابتهاج لكل ما تراه حولها لكلوديا التي تبتسم لها وتقترب من الجهة المشار اليها لتفحص الجمال عن قرب.

مضت الساعات دون ان تشعرا وما تراياه يدفعهما للغوص أبعد وأبعد ونسيت كلوديا كل شيء، كل حياتها ولم يعد يشغل بالها سوى البحر الرائع وجمالاته الساحرة.

شعرتا بالتعب بعد ساعات فأشارت لها لاريسا بالعودة.

«الله كم هو رائع الغطس بالأعماق ورؤية كل ما هو لامع وملون» قالت كلوديا بشغف وهي تخلع غطاء الرأس.

«ها قد عادتا السمكتان» علق مارتن وهو يقترب منهما وبيده كأسي شراب.

«شكراً لك حبيبي، انا فعلاً بحاجة لشراب منعش» ردت لاريسا وهي تتناول الكأس.

«شكراً لك مارتن» قالت كلوديا بدورها.

«لقد انتهى كارلو للتو من تحضير طعام الغداء، ستبقين لتناول الغداء معنا كلوديا» تابع مارتن.

«أجل كلوديا ستبقين معنا» رددت لاريسا.

«الغداء؟! لماذا كم هي الساعة الآن؟» سألت كلوديا بدهشة.

«انها الثالثة والنصف» قال مارتن.

«يا الهي! الثالثة والنصف؟! يجب ان أذهب حالاً».

«انتظري، لم العجلة».

تناولت كلوديا بسرعة أغراضها وأسرعت بالركض: «لا، لا يجب ان أذهب حالاً».

«كلوديا سنمر عليكما غداً صباحاً لنودعكما لأننا سنرحل غداً باكراً، أخبري باتريك بذلك». ردد مارتن بصوت عالي وكلوديا تبتعد بسرعة.

«حسن، سنكون بانتظاركما» ردت كلوديا وهي تتابع الركض.

وصلت وكانت أنفاسها شبه متقطعة فلهفتها للتأخر الكبير الذي تأخرته وحملها لأدوات الغطس الثقيلة أشعراها بالانهاك رأت حالما وصلت باتريك يجلس خلف آلته الكاتبة ووجهه يعكس انزعاجه.

وضعت أدوات الغطس جانباً واقتربت بوجل.

«إحم إحم» قالت.

«آه ها قد أتت الأميرة أخيراً» رفع نظره عن أوراقه ونهض بجسده الطويل واقترب منها ويديه على خصره ووجهه يعكس حنقه.

«آسفة باتريك انا لم، . . . لم أشعر بمرور الوقت وقد غطست ولاريسا ولم أنتبه و. . .».

«آه، أجل، أجل! فأنت هنا برحلة ترفيهية، لقد

أحضرتك للتغطسين وتسبحين وتتسلين! وكيف كان كارلو ومارتن بالغطس أيضاً؟ ألم ترمي شباكك على الأعزب الثري ذو العاطفة الملتهبة؟ أم انك اكتفيت فقط بالنظر اليه نظرات الوله بعيونك اللامعة كما تفعلين معي حتى توقعيه بشباكك، لا فائدة منك آنسة تان هكذا انت وهكذا ستبقين».

«إخرس» صرخت وقد تحول شعورها بالذنب لتأخرها الى غضب وحنق من إهاناته المتكررة لها.

«آه القطة المشاكسة تظهر مخالبها أخيراً، ألم أخبرك انني منيع ضد حركاتك وألاعيبك، ألم أخبرك بذلك؟».

كان يقترب منها وعيونه تقدح شرراً ورغبة ربما!!.

«لربما بدأت تحنين الآن لحياة المدينة والحفلات وكل شيء؟».

«انا لا أذهب الى الحفلات» قالت بحدة.

«أجل لا تذهبين مخافة ان يتعرف عليك أحد عشاقك السابقين أو أحد معارفك المتطلعون على تاريخك المشع، ألهذا السبب لم تذهبي لحفلة كيڤن وليندا؟».

حدقت به بذهول: «هل تعتقد ذلك حقاً؟» صمتت فترة ثم قالت: «لربما انت على حق، انا لا أرغب بالذهاب الى الحفلات لأنني أرغب بتحاشي الرجال الذين يأخذون فكرة خاطئة عما أكون وعما أوافق عليه» توقفت لربما هذه هي فرصتها لاطلاعه على الحقيقة: «انا فعلاً لم أقم بكل تلك الأشياء التي لمح اليها مارك» بدأت.

عاد التصلب الى وجهه: «لا كلام عن الماضي، كلوديا، لقد اتفقنا على ذلك».

قطبت. هي لا تذكر انهما قد اتفقا على ذلك، فقط أمره الديكتاتوري بعدم اعادة فتح هذا الموضوع اذا ما أرادت المحافظة على عملها.

«لم تخبريني كيف كان رحلة غطسك واصطيادك؟» سأل بخبث.

«قلت لك لا تتحدث معي هكذا» ردت بغضب.

كانت المياه لا تزال تتساقط من شعرها وعيونها البراقة الرمادية تلتمع بحدة من نشاط الغطس ومن الغضب الذي تثيره كلماته بها.

«وكيف أتكلم معك أيتها الصغيرة، بحنو، بلطف بمداعبة؟» قال وأخذ يقترب منها وعيونه مركزة على شفتيها.

«ليس مجدداً» قالت بنفسها وتراجعت خطوة الى الوراء وعيونها تحدق به. شيء كان يبعدها وشيء أقوى كان يجبرها على البقاء مكانها لتتذوق طعم قبلته مجدداً.

أمسك بيدها بقوة وبيده الأخرى أمسك شعرها وقرب وجهها منه.

«باتريك أرجوك» صاحت بصوت مخنوق.

«أرجوك ماذا؟...» قال وأخذ يعانقها بقبلة دافئة عميقة متروية.

أين كل وعودها بالبقاء باردة أين هي صلابتها الآن؟ لماذا تذوب كل مقاومتها كلما تلامست شفاههما.

شعرت بنفسها تحلق عالياً في السماء وتمسكت به دون ان تشعر.

إلا انه أبعدها عنه بلطف وسرعة أثارت حيرتها ودهشتها.

«لن آتي اليك هذه الليلة، كلوديا، لكن حين أفعل ستكونين مستعدة لي».

«كلا» قالت بصرامة.

«آه، بلى، يا عزيزتي، انا أشعر بتجاوبك كلما أعانقك أو ألامسك حين آتي اليك سترحبين بي بذراعين مفتوحين.

لا شك ان العفة تتعبك وترهقك».

تصلبت وتجمد الدم بعروقها لهذه الإهانة الرهيبة. لن تستسلم له. لقد أخطأ بفهم تجاوبها معه ومع قبلاته، فاعتقد أكثر وأكثر انها فتاة الهوى الذي تحدث عنها مارك. ستنتبه أكثر في المستقبل، لن تقع مجدداً بمثل هذه الحالة. هي تشك بقدرتها على صده، لكنها لا تنوي ان تسمح له بممارسة الحب معها وكأنه هذا من حقه، كان أكاذيب مارك هي حقيقة واقعة تتقبلها هي.

«اتركني وشأني» صاحت وابتعدت عنه.

قهقه باتريك وعاد ليتابع عمله.

ذهبت كلوديا الى المركب بعد ان تناولت بعض الطعام، الذي كان باتريك قد حضره، لتحضر بعض كتبها ولتغير ملابسها.

وصلت الى السطح استلقت على الكرسي الطويل بعد ان ارتدت ثوب سباحتها وغرقت بأفكارها. كيف بإمكانها تحمل هكذا وضع الرجل الوحيد الذي تشعر نحوه بكل الحب والاهتمام يعاملها كإمرأة ساقطة، كفتاة هوى لعوب ويكيل لها الإهانات. لم تعد قادرة على النوم ليلاً فالكوابيس والأحلام المزعجة تنتابها ويرافقها صوت مارك المتهم وكذلك نظرات باتريك الجليدية الباردة. لم تشعر الا والدموع تتدحرج على خديها لو ان القدر فقط أعطاها هذه الفرصة، لو انها لم تقابل مارك التعيس تلك اللحظات ولو غادرت مع باتريك قبل ذلك لكان الوضع مختلفاً تماماً، لاستطاعت ان تطلعه على حقيقة ما حدث وكان ليتفهم الوضع ويسامحها على هفوتها الطفولية الغير مقصودة ولا مفهومة حتى حينها.

لا فائدة من كل البكاء الآن، ستتحمل هذا الأمر وما تجنيه من هذا العمل هنا سيكون جواز سفرها للذهاب الى

أمريكا والبدء من جديد بإسم جديد وكإنسانة جديدة بلا ماضي بل بمستقبل، مستقبل فقط.

كانت قد جمعت أغراضها حين دخلت دورة المياه لتغسل وجهها حين رأت علبة الحبوب المنومة التي أعطاها باتريك واحدة منها بتلك الليلة حين كانت مريضة. ترددت قليلاً ثم تناولت العلبة ووضعتها مع أغراضها. ستسعى بتناول حبة من هذا كل ليلة قبل النوم فهذا لن يعودها على المهدئات وسيساعدها على الهروب. الهروب المؤقت من الكوابيس والأصوات والنظرات.

انتهت من تحضير طعام العشاء ووضعته على صينية وقدمته لباتريك الذي لم يرفع نظره عن أوراقه وآلته. وكان ضوء المصباح القوي الموضوع على الطاولة يعكس تعابير وجهه الغارقة تماماً بالعمل الذي يقوم به.

تناولت كلوديا عشاءها بصمت داخل الخيمة ثم لجأت الى فرشتها واستلقت عليها بعد ان تناولت حبة المنوم وأغلقت عينيها على أمل الاستغراق بالنوم بدون آلام هذه الليلة.

لقد كان من الصعب عليها مشاركة النوم داخل الخيمة معه بالأيام التي كانوا ينامون بها داخل الخيمة معاً. كان يستلقي على فراشه الواقع بالطرف الثاني، قريب بعيد لم تكن تجرؤ بالاقتراب منه ومشاهدته وهو مستغرق بالنوم لكنها خشيت ان يستيقظ على حين غرة ويشاهدها ويأخذ الأفكار الخاطئة المسبقة عنده عنها وبالتالي سيقتنع تماماً بفكرته الخاطئة عنها.

الليلة ستنام دون أفكار، دون آلام، دون... وأعطت الحبة مفعولها وغاب عقلها بالسبات.

«كلوديا انهضي، كلوديا» جاءها الصوت من البعيد الا ان عقلها المخدر لم يستوعب ذلك.

«كلوديا هيا انهضي لقد وصل مارتن وأصدقائه» ردد الصوت مجدداً ففتحت كلوديا عينيها بتكاسل ورأت وجه باتريك فوقها وعلى وجهه تعبير مندهش.

«لم أكن أعرف ان نومك ثقيل هكذا، عجباً كيف كنت تستيقظين في منتصف الليل للقيام بدوامك».

«لقد... لقد نهضت امنحني لحظة فقط».

خرج باتريك وهزت هي رأسها بقوة لتزيل آخر آثار المنوم منه. ونهضت غسلت وجهها قليلاً بحوض الماء المتواجد بطرف الخيمة ثم سرحت شعرها وارتدت الجينز فوق قميص النوم الطويل وخرجت.

كان مارتن، لاريسا وكارلو في طريقهم اليهم فعلاً وكل واحد منهم يحمل الأشياء والخيم الموضبة.

«ضعوا أغراضكم هنا و سأساعدكم بإيصالها الى مركبكم» سارع باتريك بالقول.

«صباح الخير».

«صباح الخير».

«آه، لقد كانت هذه الرحلة ممتعة مع اننا لم نمكث هنا مطولاً الا انني سأعود الى العمل بروح متجددة ونشاط كبير» قال مارتن.

«آه أجل وانا سأعود الى منزلنا وأصدقائنا. لكم اشتقت لجلستنا قرب حوض السباحة وفي الحديقة. حالما نصل مارتن سنقيم حفلة كبرى ندعو اليها كل أصدقائنا» قالت لاريسا.

«أجل، أجل وستطلعين الجميع على ما حدث لنا في الرحلة وعلى مقابلتك للشاعر الكبير ومساعدته الحسناء الخ الخ...» قهقه مارتن.

«مارتن لا تكن هجومياً هي فقط تريد ان تثرثر مع صديقاتها قليلاً فقد مضى عليها أسبوعين لم ترهم فيها»

علق كارلو بمرح.

«آه أحياناً أتساءل كيف أستطيع العيش مع هكذا رجل وهكذا صديق، صدقوني» قالت لاريسا.

«لا بأس لا تكون دوماً الصحبة المرافقة ممتعة» علق باتريك وانتفض قلب كلوديا. هو لن يعيد الكرة مجدداً؟.

«انتبه باتريك، مما أراه أعتقد ان عاصفة ما بطريقها الى هنا والعواصف على هذه الجزيرة تكون قاسية جداً وقد تقتلع الأشجار ذاتها أحياناً» قال مارتن باهتمام.

«لا تقلق علينا مارتن سنعتني بأنفسنا في حال حدث شيء وقد أغادر الجزيرة غداً اذا ما صح ما تتوقعه، فأنا أعرف سوء العواصف بهذه الأنحاء».

«تفضلوا الشاي الآن» قالت كلوديا برقة وهي تقدم الشاي للجميع.

تبادلوا الأحاديث المتفرقة لبعض الوقت ثم تم الوداع وساعدهم باتريك وكلوديا بحمل كل الأغراض الى المركب.

«انتبها جيداً وباتريك مُر بي حين تزور ستابتون فصحبتك ممتعة» قال مارتن.

«شكراً لك مارتن سأفعل، الى اللقاء».

«الى اللقاء كلوديا، لقد سررت بالتعرف اليك» قالت لاريسا.

«وانا أيضاً لاريسا» ردت كلوديا بصدق.

«الى اللقاء الآن».

«الى اللقاء».

راقبت وباتريك المركب الضخم يبتعد عن الخليج ومنه الى البحر الواسع.

الغيوم بدأت تتلبد في السماء منذرة باقتراب عاصفة ما.

«أرى ان أنقل أوراقي الى المركب ولربما علينا

الاستعداد لمغادرة الجزيرة في الغد» قال باتريك وهو ينظر الى السماء: «العواصف لا يمكن التنبؤ بها أو بقوتها».

«أجل لا يمكن التنبؤ بالعواصف وبقوتها» ردت كلوديا وتابعت بسرها لا عواصف الطبيعة ولا عواصف القلب.

«ماذا قلت؟» سأل باتريك كأنه لم يسمع ما قالته.

«لا شيء، سأذهب الآن لأغسل الأكواب وأحضر طعام الفطور».

«لست جائعاً الآن سأنقل الأوراق المنتهية الى المركب ثم أعود لأتابع العمل».

«حسن سأذهب لأسبح قليلاً إذن، انا بحاجة لبعض الانتعاش».

«لكن لا تبتعدي كثيراً عن الشاطئ».

«كأنه يهتم لأمري» قالت بهمس وهي تبتعد.

تناولا الغداء بصمت عاد بعد ذلك باتريك لاستعمال آلته وذهبت هي الى البحيرة لتغسل الصحون.

في المساء بدأ الهواء يعنف وأخذت أمواج البحر ترتفع إلا ان هذا لم يكن ينذر بالخطر فعادة يقوى الهواء في المساء.

«مرساة المركب مثبتة جيداً لا؟» سأل باتريك على العشاء.

«أجل وقد تأكدت من ذلك ظهراً حين ذهبت الى المركب».

«حسن سنغادر غداً صباحاً سواء أقامت العاصفة أم لا، سنمر بمنزل خالتي كارمن لليلة واحدة فقط ثم نتابع الى جزيرة أخرى».

«وأين يقع منزل خالتك؟» سألت كلوديا.

«انها في جزيرة قريبة، نحتاج ليوم إبحار واحد وسنصل اليها» قال.

«كيف هي خالتك هذه؟».

«انها سيدة مسنة قليلاً، أرملة منذ فترة ولها ابنة متزوجة وتعيش في لندن. سترينها قريباً»، نظر اليها للحظات وقد رقت ملامحه: «ستحبينها، انها قوية وصريحة إلا انها لطيفة».

ابتسمت له بخجل ودقات قلبها تتسارع لرؤية اللطف داخل عيونه.

«تصبحين على خير الآن كلوديا واستعدي لبدء العمل في الصباح».

الصباح كان بارداً نوعاً ما والغيوم تلاشت الا انها لم تكن قد تلاشت نهائياً.

«يا لك من صاحبة نوم ثقيل» بادرها باتريك حالما استيقظت وغادرت الخيمة.

«لماذا؟».

«لقد هبت رياح عاصفة عاتية طوال الليل وخشيت ان تقتلع الخيمة من مكانها. المركب ذاته كان يتأرجح في الخليج كالدمية».

«حقاً؟».

«أجل حقاً، ومن الجيد اننا قد ثبتنا المرساة البارحة وقد عدت وتأكدت من ذلك انا بنفسي في المساء. كل هذا حدث والأميرة النائمة غارقة بالسبات».

شعرت كلوديا بالارتباك فنظرت الى الأرض.

«انا حقاً بحيرة من أمري بهذا كلوديا، لم يسبق لي ورأيتك محبة للنوم هكذا، لكن لا بأس لا شك ان الإرهاق هو السبب لا بأس، لقد أوشك عملي على الانتهاء ويبدو ان حياة البحر تناسبك أكثر من حياة البر لا؟».

لم تدر بم تجيب فاكتفت بطأطأت رأسها علامة الموافقة. تناولوا الفطور ثم استغرقا حوالي الساعتين بتوضيب الأشياء

وفك الخيمة ثم نقل كل شيء الى المركب.

«ساعيد الآن القارب الى مكانه المعتاد» قال باتريك.

«أجل وسأذهب انا الى المركب سباحة».

«نلتقي في المركب» قال.

وصلت كلوديا الى المركب وجففت نفسها ثم تناولت رزمة ثيابها وأدخلتها الى حجرتها وأخذت تعيد كل شيء الى مكانه.

سمعت خطوات باتريك على السطح حالما انتهت فصعدت اليه وقالت: «سأحضر طعام الغداء حالاً».

«أجل لكن ساعديني أولاً بنقل هذه الحاجيات الى الحجرة الرئيسية. سأحمل الآلة الكاتبة وهذه الرزمة».

أطاعت كلوديا ومشت أمامه الى الحجرة الكبيرة.

فتحت الباب وتسمرت مكانها وشهقت بدهشة.

«ماذا هناك؟» صاح باتريك وأبعدها ودخل الى الحجرة.

هاله ما شاهده أيضاً. الأوراق التي عمل عليها منذ أسابيع وأسابيع كانت منثورة بكل الحجرة، فارشة الأرض والكنبة وكل مكان.

«كان من الممكن ان يكون الأمر أسوأ لو ان المياه تسربت الى هنا» قال باتريك.

«هذا صحيح» وافقته وأخذت تساعده بلملة الأوراق وتجميعها.

استغرقهم هذا العمل ساعات دون ان يشعروا بذلك. كانا يعملان معاً وجو من المودة يسيطر بينهما وهما يتبادلان الأحاديث المرحة.

«ها انا أقرأ ما تقع عيناي عليه باتريك» قالت كلوديا بإغاظة.

«لا مفر من ذلك على ما أعتقد».

«الله يا لها من كلمات رائعة

نادت والبحر بصوتها
والشمس تبرق داخل عيونها
والسعادة تمشي معها
وشعرها الذهبي يتراقص مع الهواء
وينثر عطرها الفواح حولها».

«هيا لا تقرأي كل ورقة تلتقطينها والا فإننا سنبقى هنا حتى مساء الغد».

«لا انا سريعة بالتجميع كما ترى انت لا تزال تلملم تلك الأوراق وانا قد جمعت ورتبت هذا الفصل بأكلمه».

«يبدو انك سريعة بكل شيء» قال.

«هل هذا ذماً أم مدحاً؟» سألته باحتجاج.

«هذا يعتمد! الآن لتنهي هذا العمل بسرعة لأن عصافير معدتي تزقزق من شدة الجوع».

«أأذهب لتحضير الغداء أو العشاء على الأصح؟».

«لا، لا، لا أجرؤ على طلب ذلك منك حتى لا أبقى انا هنا غارق وحدي بين أكوام الأوراق والملاحظات. هيا تابعي العمل لم يتبق أمامنا سوى القليل».

«حسن لنتسابق بمن يجمع العدد الأكبر من الأوراق».

تعالت صيحاتها المرحة وهي تركض لتجمع ما تبقى من الأوراق وهو يسارع بالتقاطها قبلها. بقيت فقط الصفحة الأخيرة على الأرض وأسرعت كلوديا لالتقاطها الا انها تعثرت وسقطت أمامها بالضبط. فما كان من باتريك الا ان التقط الورقة وصاح.

«انا الرابح! والرابح يستحق جائزة».

ساعدها على النهوض وكانت عيناها تبرقان بسعادة الا ان كلماته هذه جعلتها ترتعش وتسارع بالهرب.

«الآن، سأذهب حالاً لأحضر الطعام انا أتضور جوعاً».

قهقه باتريك وهو يراها تسرع نحو الباب كمن يهرب من

شبح يطارده وقال: «إهربي الآن، لقد قلت لك انني سآتي اليك حين يحين الوقت وستكونين انت مستعدة».

«مستعدة، مستعدة» رددت كلوديا الكلمة داخلها، مستعدة أجل ولكن لماذا لجرح جديد، لألم جديد، لتعاسة جديدة أم لماذا؟؟!!.

رُفعت الأشرعة صباح اليوم التالي.

«كلوديا أرخي المرساة» صاح باتريك من قرب الدفة.

«حاضر».

«حسن إصعدي الآن لتثبيت الحبال هنا».

«فوراً».

«سأركز الاتجاه جنوباً وعلى الدرجة ١٣ سنسير بسرعة ٥ عقد فقط فأنا لا أريد الوصول باكراً الى الجزيرة يجب ان أكمل اليوم عمل البارحة واليوم معاً».

«أجل فقد ضاع الوقت البارحة ولم تطبع شيئاً».

«هذا صحيح، أجل لنحافظ على هذا، لا بأس هذا يكفي، سأقفل الآن الدفة وأنزل لأتابع العمل».

«والفطور؟».

«أحضريه لي الى الأسفل ثم عودي للبدء بمناوبتك المعتادة، أم هل نسيت طبيعة العمل بعد بقائنا على الجزيرة لفترة؟».

نظرت اليه بحدة للسخرية الملونة كلماته: «لا لم أنس ولم أنس أيضاً انك قد استخدمتني للعمل كبحار مساعدة اطمئن لن أنس ذلك مطلقاً».

«جيد من الأفضل لك الا تفعلي».

رماها بضحكة ساخرة قبل ان ينزل الى حجرته.

قدمت له صينية الفطور ووضعتها قربه دون ان يرفع نظره ثم صعدت مجدداً الى السطح.

عادت لكتاب المغامرات الذي كانت تقرأه واستغرقت به

بشغف وكانت تتأكد من مسار المركب كل ساعة ثم تعود للاستلقاء والقراءة.

لله درها من حياة رائعة، اذا ما استمرت حياتها على هذا المنوال.

طعام الغداء أيضاً قدم كالصباح. باتريك منسجم كلياً بطباعته لتعويض التأخير وهي على السطح تقرأ وتقود.

عند غروب الشمس أخذت أضواء شاطىء الجزيرة المقصودة يظهر من البعيد.

كانت كلوديا على وشك مناداة باتريك لتسأله عما اذا كان يرغب بالمحافظة على نفس سرعة المركب حين ظهر هو بنفسه على السطح.

«آه» قال وهو يتمطى ويمد ذراعيه في الهواء: «لقد انتهيت أخيراً من الطباعة و...» نظر الى الشاطىء وتابع: «ها هي الأضواء تعود للظهور هل انت متحمسة للوصول الى الجزيرة كلوديا؟».

«لو انه فقط يعرف» قالت كلوديا بنفسها الا انها أجابت: «الأمر سيان عندي طالما ان نزولنا عليها لن يتسبب لك بالتأخير في العمل».

«آه انت تنتظرين حريتك اذن بفارغ الصبر لا؟».

نظرت اليه بدهشة لفهمه المغلوط تماماً لما قصدته.

«لا يا عصفورتي السجينة، الحبس سيستمر لفترة بعد فلا تفرحي كثيراً».

تركته ودخلت حجرتها مهما قالت فسيفهمه بطريقة خاطئة لربما من الأفضل ان تظل صامتة.

استلم باتريك التوجيه ورسى المركب في ميناء صغير خاص. يبدو ان حجم الجزيرة لم يكن كبيراً.

«إحملي فقط ما تحتاجينه لقضاء ليلة أو ليلتين على الأكثر هنا كلوديا».

«أجل».

«وأسرعي فأريد ان أفاجأ خالتي بوصولي وأرى رد فعلها».

«حملت كلوديا حقيبتها على كتفها وارتدت شورت أبيض وبلوزة مزهرة وسرحت شعرها ثم سارت مع باتريك الذي كان يرتدي جينز أزرق وقميص نيلي يعكس لون عينيه ويظهر بشرته المسمرة بشكل رائع.

«لكم هو جذاب وساحر» قالت كلوديا بنفسها وهي تسير الى جانبه: «لو انه فقط يشعر بحبي العميق له».

وصلا الى منزل صغير على شكل فيللا بطابقين تحيط بها حديقة غناء صغيرة. سارع باتريك بارتقاء الدرج درجتين درجتين ورن الجرس.

لحظات وفتح الباب وسمعت كلوديا من مكانها أسفل الدرج شهقة استغراب.

«آه... بات أيها العزيز».

عانقت المرأة الطويلة القامة صاحبة العيون المماثلة لعيون باتريك ابن شقيقتها بحب وقبلها باتريك على وجنتيها بشوق.

«أيها الشقي لماذا لم تخبرني انك قادم ـ لقد اشتقت كثيراً لك بات دعني أرى، إستدر أمامي... همم... لقد خسرت بعض وزنك منذ المرة الأخيرة التي رأيتك بها».

«حقاً؟».

«أجل أيها العفريت يجب ان تتزوج ويكون لك زوجة تهتم بك وبإطعامك وتغذيتك انت تعمل بجو وتعب على كتبك وقصائدك اللعينة».

«انها ليست لعينة، هي من تؤمن لي الطعام والمسكن».

«المسكن، لكم عرضت عليك الاقامة هنا معي هل كانت رحلتك طويلة؟».

«أجل لقد مضى علينا حوالي الثلاث أسابيع أو أكثر».

«علينا؟ من علينا هذه؟» انفجرت الخالة كارمن بالضحك: «كيڤن بالتأكيد ليس معك اذا كنت أعرف ليندا جيداً؟».

ضحك باتريك بدوره وقال: «انت على حق. لقد استأجرت بحار مساعد ليحل محل كيڤن وماريو. كلوديا؟» أشار اليها من مكانها أسفل السلالم حيث كانت تقف بصمت وسكون: «تعالي وقابلي خالتي كارمن».

اقتربت كلوديا ومدت يدها وقالت برقة: «كيف حالك؟».

الدهشة الكاملة تملكت الخالة كارمن فأخذت تحدق بكلوديا للحظات قبل ان تستعيد وعيها وتمسك باليد الممتدة نحوها: «كيف حالك؟ آه، انت حقاً فتاة جميلة، أهذه هي بحارك المساعد باتريك؟» حدقت بعدم تصديق بكلوديا ثم بباتريك.

«أجل» رد باتريك: «كلوديا تان، خالتي كارمن».

«حسناً، أهلاً بك كلوديا تان الى جزيرة آخر الدنيا هذه، انها ليست متحضرة جداً لكني أحبها» قالت كارمن وهي تبتسم بخبث: «أهلاً، أهلاً، هيا لندخل لقد تأخر الوقت».

قادت الطريق أمامهم الى غرفة جلوس بيضاء فائقة الجمال بأثاث من العاج والقش ولدهشة كلوديا الشديدة وجدت مدفئة فرميدية ضخمة على أحد الجدران. لاحظت كارمن دهشة كلوديا فقالت: «لم تتوقعي وجود مدفئة بمثل لا؟ انا أحب منظر النار، ولهذا فقد ألحيت على بناء مدفئة صغيرة هنا. أستعملها أحياناً لكن نادراً، فالجو خانق وحار هنا».

«لكنها رائعة المنظر».

«أجل، ماذا تشربان؟».

أظهرت كلوديا دهشتها ورمت باتريك بنظرة سريعة مستفسرة، لم تفت عن ناظر كارمن الذكية.

«بعض النبيذ، كلوديا هل ترغبين بذلك؟» سألها باتريك.

«لا، شكراً فقط كوب من الشاي» قالت بتردد.

«إجلسي، إجلسي» دفعتها كارمن بلطف الى الكنبة ثم استدارت الى باتريك: «هيا أيها الولد اذهب واطلب من ماريكا تحضير الشاي لربما تكون قد استغرقت بالنوم تلك الكسولة. ثم أحضر النبيذ انت تعرف اين أحتفظ به».

أخرجته من الغرفة ثم عادت لتجلس قرب كلوديا التي تبادلت وباتريك نظرة تردد سريعة قبل ان يغادر ومرة ثانية لاحظت كارمن ذلك الا انها لم تعلق.

«هل انتما عاشقين؟» رمت كارمن كلماتها كالقنبلة بوجه كلوديا.

توسعت عيون كلوديا لهذا الهجوم الغير متوقع وقالت: «لا».

«ولم لا؟» ردت كارمن بدهشة: «هناك شيء ما خاطىء فيكما انتما الاثنان اذن. هو شاب جيد وانت تبدين فتاة جميلة ولطيفة. فلماذا لا تكونان عاشقين اذن؟».

ابتسمت كلوديا وقالت برقة: «لقد استأجرني فقط لأعمل كبحار مساعد له مكان ماريو وكيڤن».

«هل التقيت كيڤن؟» سألت كارمن بحدة.

«أجل، لقد أمضيت ليلة في منزله ولينـدا. يبدوان لطيفان. لقد قضيت وقتاً ممتعاً معهما».

«وكان باتريك معكم أيضاً؟».

«أجل، هو من دعاني. لقد بدأت بالإبحار معه منذ ٥ أسابيع وهو لم يرغب بأن أبقى على متن المركب لوحدي أثناء الليل».

ظهر التفكير على كارمن وأخذت تراقب كلوديا بفضول دون ان تعلق بشيء.

نهضت حين وصل باتريك وتناولت منه الزجاجة والكوؤس.

«لقد أحضرت كأساً زائدة لربما تعود كلوديا وتبدل رأيها».

«لا شكراً لك، سأكتفي فقط بالشاي».

جلس باتريك ومد ساقيه الطويلتين أمامه. راقبته كلوديا بعصبية من طرف عينها.

«هل نهضت ماريكا؟».

«أجل انها تحضر الشاي».

«هل انت من الجزر كلوديا؟».

نظرت كلوديا مجدداً الى باتريك الا انه لم يتحرك بل ظل يرمقها بانتظار سماع ردها.

«كلا، انا من انكلترا، في الأصل» قالت وعادت بعيونها المتوسلة الى باتريك الا انه تجاهلها مجدداً.

أحست كارمن بالتوتر المتصاعد بينهما وشعرت بالحيرة لذلك. ماذا يعني هذا؟ هي ليست من النوع الذي يتغاضى عن الألغاز. قبل ان يرحلا ستكتشف الحقيقة أو على الأقل ستحاول.

«نحن أيضاً أصلنا من انكلترا لكننا كعائلة والد بات أتينا الى هنا واستقرينا منذ سنوات. أظن اننا لا نتحمل البرد. هل قدمت عائلتك معك الى هنا كلوديا؟».

الحيرة مجدداً ونظرات النجدة نحو باتريك الذي كان مستمتعاً بارتباكها وتلعثمها والذي لم يحرك ساكناً لمساعدتها.

أصلحت كلوديا من وضع شورتها وتشاغلت بالتفكير بمَ تجيب فقالت بعد فترة صمت: «لقد تدبرت أمر وصولي

الى الجزر. أردت ان أشاهد العالم. انت محقة بشأن البرد انا بدوري لا أتحمله ولا أعتقد انني سأعود الى انكلترا مجدداً».

«انت مغامرة حقة، بوصولك الى هنا، وكيف بدأت العمل مع باتريك؟ اعترف ان هذه المسألة تثير فضولي».

النجدة المؤقتة أتت لكلوديا لتمنحها فترة من الوقت وتجسدت بدخول ماريكا بالشاي.

«الشاي ولا شك للآنسة الصغيرة هنا، تبدين بحاجة للشراب الساخن».

وضعت ماريكا الفنجان أمام كلوديا ثم استدارت نحو باتريك: «هيا أيها الشقي أين هو عناقي أم انك قد تنازلت عن عادتك؟».

«لا، أبداً» قال باتريك بابتسام ونهض وأحاط المرأة السمينة بذراعيه.

«هذا أفضل الآن، عد الى مكانك وانا سأذهب للنوم مجدداً...

«هل حضرت الغرف للضيوف».

«أجل لقد فعلت سيدتي كل شيء جاهز تصبحون على خير الآن».

«تصبحين على خير ماريكا».

«أجل كلوديا أخبريني كيف بدأت العمل مع هذا الشقي؟».

احتست كلوديا بعضاً من شايها ثم قالت بعد ان نظرت الى باتريك للحظة: «لقد قمت بالعديد من الأعمال والوظائف مذ وصولي الى الجزر وكنت عاطلة عن العمل حين قرأت الإعلان وتقدمت له».

«أجل وقد اكتشفنا لاحقاً ان لدينا أصدقاء مشتركين» تدخل باتريك بالحديث: «مارك بورت».

لاحظت كارمن التصلب المفاجىء الذي ظهر بوضوح على وجه كلوديا وازدادت حشريتها لمعرفة سبب هذا التغيير لكلمة شخص واحد ذكره باتريك.

«أخبري خالتي حول أعمالك» تابع باتريك وهو يراقبها بكسل وهو مدرك تماماً لتأثير كلماته المنتقاة عليها. وابتسم قليلاً حين رأى وجهها يشحب.

«توقف» همست من بين أسنانها.

«كلوديا عزيزتي» قال بصوت معسول مدعياً الدهشة: «ما الأمر؟».

تجاهلته ونظرت الى كارمن باعتذار وقالت: «لقد عملت بشركة ابحار بيولوجية لعدة سنوات فور وصولي الى الجزر».

«شركة ويلز جاكسون» شرح باتريك.

«وهناك تعلمت الإبحار. ثم عملت عند مصور و...».

«من كان هذا المصور؟» قاطعها باتريك.

«رجل أعمال. ثم عند زوجين من كندا كانا يعيشان في الجزر».

هزت كارمن رأسها باستمتاع: «تنوع جميل، لا شك انك أكبر سناً مما تبدين. من الجيد السفر والتجارب المتنوعة تكون مساعدة».

«هذا صحيح خالتي. هيا كلوديا أخبرينا عن عملك في انكلترا، هيا نريد ان نعرف».

تحول وجه كلوديا الى أحمر قاني ونظرت اليه بعيون جاحظة متوسعة الغضب يلتمع داخلهما.

«هيا نريد الآن ان نسمع عن ديوانك بات» قالت كارمن منقذة الموقف وأدرك باتريك تكتيك خالته فحول نظره عن كلوديا.

«تستطيعين ان تسألي كلوديا عنه فقد قرأت جزءاً منه»

قال.

ظهرت الدهشة الهائلة على وجه الخالة نقلت بصرها بين الإثنين: «قرأته، حقاً؟ هل ما أسمعه صحيح؟».

«أجل».

«لكن هذا غير معقول بات لا يسمح لأي مخلوق ان يقرأ قصائده قبل نشرها، لم يسمح لأي شخص بذلك من قبل».

«لكنها قصائد رائعة الأسلوب شيق ويحمل القارىء الى عوالم أخرى ملؤها الأمل والسعادة والوصف يجعلك تتخيل المنظر أمامك بأدق تفاصيله. أما التعابير فهي فعلاً خلاّقة تدفع بالعقل الى مجالات لم يسبق له وطرقها من قبل».

«الله، الله، كل هذا؟!» علق باتريك دون ان يتحرك من مكانه.

«أجل وحين يتحدث عن نافورة المياه وسط حدائق الـ...».

«هس! الا يكفي انك قد قرأتها بل تريدين الآن ان تتحدثي عنها، يكفي هذا فليبق الأمر سراً حتى النشر».

«لكن فعلاً أتلهف لقراءة المزيد، لقد قرأت كل قصائده المنشورة السابقة سيدة كارمن لكن هذا الديوان فعلاً مميز وخاص».

التمعت عيون كارمن وهي تلاحظ صدق كلمات كلوديا وبريق عينيها وهي تتحدث عن أعمال باتريك.

«حسن، حسن، سأتبادل وإياك الحديث المطول غداً آنسة تان أما الآن فلنذهب جميعاً الى النوم. لا شك ان الرحلة قد أرهقتكما. بات الى غرفتك وانت كلوديا تعالي لأدلك على غرفتك».

سارت كلوديا مع كارمن التي فتحت أحد الأبواب فظهرت أمام كلوديا غرفة نوم بسرير ضخم جميل وجدران

تملؤها الصور واللوحات الطبيعية هذه غرفة الضيوف، دورة المياه من هنا أتمنى لك ليلة هانئة. تصبحين على خير».

«تصبحين على خير سيدة كارمن، لقد سررت فعلاً بالتعرف اليك».

ضحكت المرأة العجوز ورتبت على كتف كلوديا: «لا تناديني بالسيدة كارمن بل أفضل خالتي كارمن ونامي الآن سنتحدث مطولاً في الصباح».

بدلت كلوديا ملابسها وارتدت تي ـ شيرت النوم وابتلعت فوراً حبة المنوم التي كانت تنسيها كل عذابات يومها واليوم بالذات كانت بحاجة لها بسبب تلاعب باتريك المؤلم بعواطفها وأذيته لها وتجريحها أمام خالته مما جعل الأخيرة تشك بوجود شيء ما بينهما. وضعت الزجاجة على المنضدة قربها وقررت بنعاس ان تعيدها الى حقيبتها غداً صباحاً.

كانت على وشك الاستغراق بالنوم بسبب مفعول الحبة حين سمعت طرقاً على باب غرفتها.

نهضت بثاقل وهي تعتقد ان الطارق ولا شك كارمن تريد ان تذكرها بشيء ما أو ان تسألها شيئاً. وحين فتحت الباب توسعت عيناها الناعستين من الدهشة لرؤيتها لباتريك.

«آسف لازعاجك لكن تذكرت انني قد تركت مفتاح حجرة المركب معك وانا مضطر لاحضار بعض الأوراق منه باكراً في الصباح و...».

حدق بها للحظات بقلق ثم قال: «كلوديا ما بك لا تبدين على ما يرام؟».

«لا شيء، لا شيء، المفتاح... هنا على المنضدة سأحضره... لك».

اتجهت نحو المنضدة لكن مفعول الحبة كان يثقل عقلها

ويصيب ساقاها بالارتخاء فأوشكت على السقوط الا انها تمسكت بحافة السرير فأسرع باتريك لنجدتها وحملها بخفة بين ذراعيه ووضعها على السرير حين لمح بعينه زجاجة الحبوب المنومة.

رغم نعاسها الشديد الا ان كلوديا رأت تفجر ملامحه وتطاير الشرر من عيونه. أمسكها بعنف وأخذ يهزها بكل قوته.

«يجب ان أضربك وأكسر أصابعك لهذا؟ تتناولين الحبوب أيتها التعيسة؟».

«آخ باتريك انك تؤلمني». تأوهت بألم.

«كان يجب ان أعرف ذلك، ذلك الصباح، اللعنة! منذ متى وانت تستعملين هذه الحبوب؟».

«آخ» صاحت.

«منذ متى سألتك، هيا أجيبي».

كان يهزها بشدة ورأسها يتحرك الى الامام وخلف وشعرها يتناثر مع تحركاتها.

«منذ... منذ أيام» قالت بوهن.

«أيام، يا الهي، ألم تعرفي انك قد تعتادين عليها بسرعة؟».

«وما يهمك انت سواء أتعلمت عليها أم لا؟» سألته بعيون ناعسة.

«ما يهمني؟ ما يهمني؟ أيتها الشقية. هل أسأل لماذا تستعملينها أم ان السبب معروف».

«معروف لمن؟» سألت وهي تكاد تستغرق بالنوم.

«لي، لك، هل عذاب ضميرك عما فعلته سابقاً قوياً لدرجة انه يحرمك من النوم؟».

فتحت عيونها غصباً عنها لكلامه هذا وقالت: «لا ليس ضميري، بل إهاناتك وتلميحاتك الرخيصة. انها ترن

داخل رأسي مراراً وتكراراً وتمنعني من النوم. لا أستطيع النوم ولهذا استعملت الحبوب».

«لكنها تعود لي».

«وما الفرق المهم انها تعطيني الراحة التي احتاجها والتي تسرقها انت مني».

اقترب منها مجدداً وقد لانت ملامحه: «لا أعرف عنك الكثير كلوديا ـ فقط حين أعتقد انني توصلت لتفاهم ما معك يحدث شيء ما يسبب لي الازعاج ويقلب الموازين. هل انت بريئة وقعت ضحية ظروفها؟ ذات مقاومة منخفضة؟ أم انك ذكية ذكية جداً؟».

اقترب بفمه منها وتقلبت قبلته الناعمة الهادئة المستمتعة ببطء. امتدت القبلة الى ما لا نهاية بلطف، بوعد. أفلتها برقة وأعادها الى الوسائد وقد خارت قواها تماماً ورفعت نظرها اليه بعيون تقاوم النوم القادر والحب يلتمع داخلها.

«لا مزيد من الحبوب المنومة كلوديا، والا فأني أقسم انني سأضربك وأضربك بشدة. فهمت؟».

«أجل» همست ولم يعد بمقدورها مقاومة مفعول الحبة بعد فأغمضت عيونها على مرآه وارتسمت ابتسامة صغيرة على وجهها.

استيقظت في الصباح ودخلت دورة المياه فوجدت زجاجة الحبوب الفارغة، لا شك انه قد رمى بقية الحبوب في المرحاض فكرت واغتسلت فعادت لتشعر بالانتعاش ثم ارتدت الجينز والبلوزة الحمراء. وتمنت للمرة الأولى في حياتها ان يكون عندها ثوباً أنثوياً ترتديه.

«هه، وكأن هذا سيشكل أي فرق».

استقبلتها كارمن بفرح وغبطة وقالت: «لقد أدركت انك فأل خير كلوديا حالما رأيتك لقد اتصلت بي ابنتي فلورا هذا الصباح وأخبرتني انها ستصل غداً مع زوجها أيريك

لقضاء بعض الوقت معي. سنقيم حفلة صغيرة حالما تصل احتفاءاً بها وبباتريك وبك».

ظهر الامتعاض على كلوديا رغماً عنها.

فظهرت الدهشة على وجه كارمن وقالت: «ماذا يا صغيرتي الا تحبين الحفلات؟!».

«في الحقيقة انا لا أحضر الحفلات مطلقاً و...».

«هذا هراء» قاطعتها المرأة المسنة: «انت شابة عليك الاستمتاع بحياتك الحفلة تقتصر فقط على بعض أصحابي وسيسرهم كثيراً التعرف عليك جميعهم بمثل سني وسيفرحون لرؤية شباب مثلك وباتريك وفلورا وزوجها. بلى عليك مقابلة الناس والتمتع بالموسيقى والشباب».

«لكن... لكن انا لا أملك ثوباً مناسباً».

«هه وهل هذه مشكلة سننزل بعد الفطور الى البلدة ونشتري أجمل ثوب. كفي عن اصطناع الأعذار كلوديا ستحضرين الحفلة يعني ستحضرين الحفلة. انا أكبر سناً منك وعليك إطاعتي».

انت ماريكا بصينية الفطور فتناولت كلوديا ما استطاعته وانتظرتها كارمن حتى انتهت من طعامها فقالت: «انا حقاً مسرورة لرؤيتك كلوديا لمقابلتك وقد أتيت أخيراً» بصوت رقيق حنون لم تسمعه منها من قبل.

رفعت نظرها اليها بدهشة: «شكراً لك ولكن لماذا؟».

«أعتقد انك فتاة مميزة جداً».

الرد أيضاً زاد من دهشة كلوديا.

«منذ متى تعرفين ابن شقيقتي؟».

«منذ شهر أو أكثر».

ظهرت البغتة على كارمن ثم عادت وابتسمت: «فقط شهر كلوديا، تصوري! ما الذي تعرفينه عن حياة بات السابقة ـ أي شيء؟».

«القليل فقط. أعرف ان ماريو صديقه كان يبحر معه الا انه اضطر للسفر لليونان لأمور عائلية، وان كيڤن قد ساعده بالإبحار قليلاً قبل ان يتزوج ويستقر... وانه كان متزوجاً من امرأة تدعى ميرامار وقد توفت والقارب مسمى على اسمها».

«هذا صحيح، ميرامار الجميلة، الا تعرفين أي شيء آخر غير هذا؟».

«في الحقيقة لا».

«لقد كانت ميرامار امرأة ساحرة الجمال بقامة طويلة، عيون سوداء واسعة وجمال شرقي. الا انها كانت مجنونة تماماً. لم يكن بها ذرة تعقل واحدة».

شعرت كلوديا بالصدمة.

«يجب ان تعرفي ان بات حينها لم يكن كما هو الآن، كان يافعاً وقد انسحر بجمالها ورقتها الظاهرة. آه انا لا أقصد التجريح بميرامار. لقد أحببتها انا كما أحبها بات بعمق أيضاً لكن على طريقتي الخاصة، الا انها لم تكن المرأة المناسبة لباتريك.

لقد ماتت بنوبة قلبية مفاجأة أصابتها وقضت على قلبها المريض، ولربما موتها هذا رغم انها كانت لا تزال في ريعان الشباب قد خدم باتريك، فلو ظلت على قيد الحياة لأفسدته أو على الأقل حطمت مستقبله ونجاحه».

«بات كان يعمل بكتابه الأول حين تزوجا وكان ذلك الديوان ليكون الأول والأخير. لم تكن تريده ان يستمر بهذا العمل لم تكن مؤمنة بموهبته كشاعر موهوب، بل دفعته للتوقف عن هذا والبحث عن عمل جدي آخر في المدينة».

«لكن لماذا؟» قالت كلوديا لا إرادياً.

«لأنها كانت تفضل حياة المدينة بكل أضواءها وابهارها،

بكل حفلاتها وزياراتها. كانت تقضي نصف وقتها عند المزين والنصف الآخر في الحفلات والنوادي. لقد قرأت بعضاً من قصائد بات وقالت له ان الأسلوب ركيك والتعابير ضعيفة الانشاء بأجمعه غير جذاب ولهذا فقد أقسم هو من حينها الا يدع أي شخص يشاهد عمله قبل ان ينشره كاملاً».

«آه، لهذا بدت عليك الدهشة حين علمت انني قد قرأت شعره؟».

«أجل فهو منذ تلك اللحظة لم يسمح لأي مخلوق ان يتطلع على قصائده وهي قيد الطبع. وان يسمح لك بذلك فهذا يعني انك لست كبقية من حوله. لكن هذا قد لا يكون مثيراً للدهشة حقاً. فكما ترين يا عزيزتي باتريك لم يصادق أية امرأة منذ وفاة ميرا وهذا لا يعني انه كانت له بعض الصديقات هنا وهناك. انه رجل بكل معنى الكلمة. لكن لم يسبق له مطلقاً ان عرّف صديقاته على العائلة أو حتى جلبهم معه لمرة واحدة فقط».

تهدلت أكتاف كلوديا وقالت بسرها لو انها فقط تعرف.

«لا تأخذي الانطباع الخاطىء، كارمن» قالت كلوديا: «انا فقط أعمل كبحار مساعد له. أعتقد انه يحتقرني».

ظلت كارمن صامتة بانتظار المزيد.

«أترين كارمن، لقد قابلته في الجزر وأبحرت معه الى باراداياز في بريدجتان كتجربة لنرى كيف ستسير الأمور. كان متردداً جداً لقبولي بهذا العمل لأنه لا يرغب بتوظيف بحار مساعد امرأة لكنه لم يجد أحداً غيري وانا سررت بالعمل كثيراً و... أعجبت به. وسار كل شيء على ما يرام على ان...».

«الى ان ماذا؟» قالت كارمن بعد ان صمتت كلوديا وتلونت عيونها بالأسى.

«قابلنا شخص مشترك نعرفه وأخبر باتريك بشائعات وثرثرات سيئة عني. وتغير كل شيء. منذ تلك اللحظة وحتى الآن تغير كل شيء».

«في بريدجتان قلت؟».

«أجل».

«لا شك ان ذلك لم يكن مهماً جداً والدليل انك لا تزالين معه».

«آه، لكنه اكتشف ذلك بوقت متأخر ولم يرد تضييع الوقت بالبحث عن مساعد آخر ولهذا فقد اضطر للمحافظة على عملي معه ولا شك انه نادم على ذلك. كل لحظة تمر يندم على ذلك».

«أعطيه بعض الوقت يا طفلتي» قالت كارمن: «امنحيه بعض الوقت حتى يعتاد هو لم يرتبط أو حتى يتعلق أو ينجذب لأي امرأة بعد وفاة ميرا ولربما هو يلوم نفسه لموتها في ريعان الشباب ولبقائه هو على قيد الحياة. مع الوقت والآن هو يشعر انه يتصرف بعدم وفاء لها لتفكيره واهتمامه بإمرأة أخرى انها... انها طبيعته النبيلة».

«أجل هو يعتبر نفسه رجلاً نبيلاً» قالت كلوديا بابتسام: «لقد أخبرني بذلك».

كارمن المسكينة انها تحب ابن شقيقتها وتريد له كل السعادة والحب رغم اي شيء. آه لو تعرف الحقيقة، حقيقة ما يوجد بينها وبين باتريك. وجودها قربه بهذه الطريقة يزيد من تعذيبها كل لحظة حبها العميق له بكل ذرة من كيانها واحتقاره وازدرائه لها وتوجيهه للإهانات لها دوماً يحرقها، يدمرها يجب ان تفكر بطريقة ما للهرب، للابتعاد عنه ودفن نفسها بدوامة حياة جديدة بعيداً عن الحب، عن الأذى عن الحزن. وستفعل ذلكَ ستفكر بطريقة للهرب.

رغماً عنها سحبت كارمن كلوديا الى السوق حيث قضتا

نصف النهار وجالتا على كل المحال الجميلة الصغيرة داخل ساحة البلدة ذات الطرقات الضيقة المرصوفة بالحجارة الصغيرة البيضاء. وجوه السكان كانت تبتسم لهما مرحبة وناظرة الى كلوديا بفضول، لا شك ان زوار الجزيرة كانوا معدودين أو على الأقل محدودين ومعروفين.

وكانت كارمن تدعو كل من تراه من أصدقائها الى حفلة الغد.

«ستأتي فلورا وزوجها وسنحتفل بالحديقة أو في الداخل لم أقرر بعد المهم اياك والا تأتي فيونا انت وابنتك اللطيفة، الى اللقاء الآن».

«يبدو ان الجميع يحبك ويصادقك» علقت كلوديا بمرح.

«الجميع هنا يعرف بعضه البعض، سكان الجزيرة بأكملهم لا يتجاوزون المئتين وهكذا كل الحفلات التقليدية والمناسبات العامة تجمع الكل وتزيد من أواصر الصداقة بينهم».

«أحب كثيراً الأجواء الاجتماعية المغلقة والمترابطة هذه» قالت كلوديا بصدق.

«انت فتاة طيبة كلوديا وانا أتمنى لك كل السعادة صدقيني».

دمعت عيون كلوديا لكلمات كارمن الرقيقة: «شكراً لك كارمن انت إنسانة رائعة».

«آه لنهتم الآن بموضوع ثوبك تعالي سآخذك الى أجمل محل ثياب هنا ولا شك انك ستجدين بداخله ما ترغبين به».

ابتسمت كلوديا وقد شعرت بالفرح.

«آه، ها هو محل بارتي، تعالي يا طفلتي».

دخلت كلوديا معها الى مكان جميل التزيين كانت

الملابس والأثواب منتشرة به هنا وهناك قسم الأثواب على الزاوية والبناطيل على زاوية وكذلك القمصان والبلوزات.

إقتربت منهما البائعة الشابة وعلى وجهها ابتسامة ترحيب.

«أهلاً بك سيدة كارمن، لم نرك منذ مدة».

«أهلاً كلارا، انا امرأة مسنة أكتفي بما لدي من الثياب لكني أريدك ان تنتقي لزائرتي الشابة هنا ثوباً رائعاً يظهر جمالها الحقيقي».

ابتسمت كلوديا بخجل للإطراء: «كارمن انت تبالغين».

«لا أبداً، انتظري وسترين كيف ستخرجين من هنا».

تفحصت كلوديا، البائعة وكارمن مختلف الأثواب التي كانت رائعة الجمال فعلاً ولكن أكثر ما أعجب كلوديا كان ثوباً بلون الفيروز ضيق على الصدر، بلا أكمام وطويل حتى كواملها وله من الأمام صف من الأزرار الذهبية الصغيرة الممتدة حتى منتصف الساق تقريباً.

«آه هذا يبدو رائعاً أعتقد انه سيكون الأجمل، ادخلي كلوديا وجربيه» حثتها كارمن.

«أجل».

دخلت كلوديا غرفة القياس وارتدت الثوب وشعرت بالرضى حتى قبل ان ترى انعكاس صورتها في المرآة. الله! لكم مضى عليها وقت طويل لم ترتدي به ثوباً. ملامسة القماش لساقيها أشعرها بالفرح. فالجينز كان صديق قامتها لفترة طويلة.

«واو- رائع».

«رائع جداً» علقت البائعة بإعجاب.

نظرت كلوديا الى المرآة واندهشت هي نفسها لما رأت كأنها ترى فتاة أخرى غيرها. الفتاة التي رأتها كانت منتصبة القامة رشيقة، اللون التركواز الفيروزي.

كان يعكس لون بشرتها الملوحة الرائعة ويعطي الظلال للون عيونها الرمادي الغامق. شعرها بدا أكثر ذهبي أكثر بسبب اللون وكان ينسدل على كتفيها كشلال العسل الساحر.

«انتظري حتى تضيفي بعض اللون لوجهك والكحل لعيونك ومسحة صغيرة من أحمر الشفاه لفمك».

«ولكن...».

«لا لكن هيا بنا الى قسم الماكياج، هيا يا طفلتي».

«لحظة سأبدل ثيابي لحظات فقط».

«هاك هذا القلم الرمادي الغامق ليحدد عيونك وما رأيك بلون أحمر الشفاه هذا».

«أجل أعتقد انه يناسب لون بشرتي».

«حسن، لا ينقصنا بعد سوى حذاء بكعب عالي ذهبي يليق بالفستان».

«لكن كارمن انا...».

«هيا انت شابة ساحرة ولا يجب ان تدفني نفسك بثياب كالصبيان، انتقي دوماً ثياباً تظهر أنوثتك وجمالك وسيحوم الرجال حولك كما يحوم الفراش حول النور. انا أعرف ذلك فاتبعيني».

ضحكت كلوديا بإثارة حالما غادرتا المحل وقالت: «آه كارمن انا لم أرتدي ثوباً كهذا منذ سنوات!!».

«ولماذا يا صغيرتي؟».

«لقد... لقد أدركت انه هكذا أثواب ستجذب الآخرين نحوي ويعطيهم أفكاراً ما حولي وكنت أعاني المشاكل الكافية بالتأقلم مع ما حولي».

«يا طفلتي لا شك انك قد تعرضت للكثير من المصاعب والآلام».

«وباتريك يزيد آلامي الى الدرجة القصوى» قالت كلوديا

دون ان تشعر وندمت على ذلك فوراً.

الا ان كارمن نظرت اليها بتعاطف وقالت: «كلوديا كما أخبرتك امنحيه بعض الوقت، هو قد يكون متطلباً جداً بمثالياته. انه شخص شبه مثالي بذاته، ويجد من الصعب تبرير أخطاء غيره من الأشخاص مثلنا نحن. لن أكون فضولية وأسألك عن تلك الاشاعات والأقاويل لكن انا واثقة انها كانت أشياء غير سارة وقد دفعته بالتالي الى القفز الى الاستنتاجات السريعة».

نظرت كلوديا اليها وأحنت رأسها ببطء: «أجل، هو لم يمنحني حتى فرصة لأشرح له الحقيقة، فقط منعني من ذلك وصدق الأسوأ عني... وهو يواجهني بهذا كل لحظة».

«لا تكترثي له وتجاهليه ولنعود الآن للأمور المفرحة هيا ها قد وصلنا لمحل الأحذية سنقدم له مفاجأة هائلة بمظهرك الجديد كلوديا، هيا الرجال نوع أفهمه انا جيداً».

ضحكت كلوديا ودخلت المحل.

اختاروا بعد وقت قصير صندلاً ذا كعب مرتفع ذهبي اللون ثم عادتا الى المنزل.

«ما كل هذا هل كنتما تتبضعان كل هذا الوقت ؟» بادرهما باتريك فور وصولهما.

رفعت كلوديا نظرها اليه بخجل فيما ابتسمت كارمن بخبث وقالت: «لا تتدخل بشؤوننا أيها الولد المزعج واذهب واطلب من ماريكا تحضير الغداء».

«آه لقد أصبحتما اذن حلفاً ضدي، لا؟ ما الذي فعلتيه لها كلوديا حتى أخذتها بصفك».

نظرت كلوديا اليه بارتباك وهي لا تعرف بماذا تجيب.

«لسنا في حرب أيها المشاكس حتى يكون عندنا أحزاب وحلفاء، هيا يا صغيرتي إصعدي واستعدي للغداء وكما

اتفقنا مساء غد».

ابتسمت كلوديا واستأذنت وصعدت الى غرفتها. أغلقت الباب خلفها بفرح وتناولت الثوب ووضعته لمجيء مساء الغد، لربما حفلة الغد ستكون آخر ذكرى جميلة لها مع باتريك. قبل ان تجد سبيلها للهروب.

«باتريك أيها الكسول، هيا انهض، هيا».

وصل هذا الصوت لمسمع كلوديا وهي لا تزال بفراشها. ليلة البارحة كانت صعبة وقد غضت فقط بأواخرها وأحست ببعض الألم أولاً لاعتيادها قليلاً على الحبة المنومة وأفكارها المتضاربة المتناقضة جعلت النوم يجافي عيونها حتى آخر قسم من الليل حيث بلغ بها التعب مبلغاً وبالتالي فقد استطاعت ان تغفو.

عاد الصوت مجدداً.

«باتريك هيا استيقظ».

كان الصوت لامرأة وكان يترافق مع الطرق على باب غرفة باتريك.

«من... آه فلورا عزيزتي كيف حالك» كان هذا صوت باتريك الناعس الذي عكست كلماته الأخيرة فرحة بلقاء فلورا ابنة خالته.

نهضت كلوديا بعد ان سمعت الخطوات والضحكات تبتعد، اغتسلت ثم ارتدت الجينز وبلوزة بيضاء قطنية جميلة ونزلت.

«آه، لا شك انك كلوديا الجميلة البحار المساعد لهذا المحتال» بادرتها فلورا التي كانت في أواسط العشرينات، جميلة القوام بوجه وسيم وابتسامة لطيفة ودافئة ومرحة.

«صباح الخير» قالت كلوديا.

«أهلاً صباح الخير».

«فلورا ابنتي، لا شك انها كانت السبب بإيقاظك، انها

هكذا فوضوية وتعشق الضوضاء».

«هذا هو سر جاذبيتها» علق باتريك وهو يرمق ابنة خالته بحب.

«انها طبيعية وعفوية ولن تتغير أبداً».

«أجل إيريك يقول لي ان هذا هو الشيء الذي جعله يتعلق بي منذ البداية».

«صحيح أين هو إيريك حتى الآن، لقد تأخر بإيصال صديقه الى منزله».

«مايكل يعرف صديقاً آخر يقطن على هذه الجزيرة ورغم اننا طلبنا منه البقاء معنا هنا الا انه أصر على الذهاب للنزول عند صديقه وعائلته، انه شاب لطيف جداً وستحبينه ماما حالما ترينه».

«اذا كان صديق إيريك فلا شك انني سأحبه» علقت والدتها بحب.

«والآن لنعود لكلوديا، اسمحي لي ان أناديك باسمك المجرد فأنا لا أحب الألقاب».

«ولا أنا أيضاً فلا تهتمي» ردت كلوديا بمرح.

«جيد، كيف تجدين العمل كبحار مساعد مع هذا الشقي، لا شك انه يسومك العذاب بطلباته وأوامره وعنجهيته».

«هيا فلورا لا تبدأي بإنتقاء كل الصفات وإلصاقها بباتريك انه لطيف جداً وانت تعرفين ذلك» عنفتها والدتها برقة.

«أجل أعرف انه يكون لطيفاً فقط حين يرغب بذلك وحين لا يرغب فليساعد الله من يكون حوله».

وصول إيريك أنقذ كلوديا من الرد على سؤال فلورا فقد تشاغل الجمع بالترحيب به بما ان باتريك لم يكن قد رآه عند وصوله.

«إيريك هانتر، انسه كلوديا تان بحار مساعد لباتريك برحلته البحرية» عرفت كارمن الاثنين.

«أهلاً آنسة تان تسرني رؤيتك، لا شك ان ماريو قد غرق في اليونان بحب فتاة ما ولم يعد حتى يذكر مركب ميرامار وأما كيڤن الآخر فهو بين أحضان ليندا التي لن تدعه يفكر بأي شيء آخر».

ضحك الجميع لهذا وأكملت فلورا: «والوزر يقع الآن على عاتق الفتاة المسكينة بتحمل هذا الشقي والإبحار معه».

«أخبريني كلوديا هل تحبين هذه المهنة الغريبة على فتاة؟ سأل ايريك الذي كان بعمر باتريك تقريباً لكن بشعر أشقر فاتح وعيون عسلية وملامح رقيقة وناعمة تعكس طيبته ومرحه.

ابتسمت كلوديا برقة وقالت: «منذ طفولتي وانا أعشق البحر، أحب هدوئه وغضبه، سكونه وهيجانه وظل هذا الحب ينمو معي والآن ولو قضيت عمري كله بين السماء والماء فلن أشعر بالأسى أو الندم».

«ماذا أرى الشاعرية تؤثر عليك، لا بد ان هذا تأثير وجود باتريك قربك هكذا، هم معشر الشعراء يؤثرون على من حولهم ويلونوهم بصفاتهم» قالت كارمن.

«لا، انا قلت لكوديا ان عندها مواهب شاعرية بالإضافة للمواهب الكثيرة الأخرى التي تتمتع بها» قال باتريك.

كان منذ بداية الجلسة مكانه يراقبها من بين رموشه بتكاسل راصداً كل حركاتها وإجاباتها.

ما الذي يفعله؟ تساءلت كلوديا بنفسها. لماذا تشعر وكأنه يريد ان يوحي لمن حوله انه مهتم بها، أو انه يكترث لأمرها وحين تسنح له الفرصة يكيل لها الكلمات ذات المعاني المبطنة ويجعلها تخشى من أي كلمة خاطئة قد

تتفوه بها وتعطيه بها الفرصة لإقتناصها وتوجيه الكلام المؤلم لها.

«على فكرة لقد دعوت مايكل لتناول الغداء معنا وفقاً لأوامر فلورا وبعد اذنك كارمن» قال إيريك بلطف: «انه صديق لي يعمل في مجال الهندسة في الشركة ذاتها ويشغل منصب رئيس قسم الهندسة والتصميم بفرع واشنطين».

«لا بأس يا عزيزي فأنت تعرف ان منزلي هذا هو منزلكما انت وفلورا وبإمكانكما دعوة من تشاءان للغداء. وأيضاً سأدعوه بنفسي لحفلة هذا المساء».

«عندنا حفلة هذا المساء؟» صاحت فلورا بسعادة.

«أجل يا حبيبتي احتفاءاً بكم جميعاً لا تتاح الفرصة كثيراً لي كعجوز ان أحظى بصحبة الشباب المفرحة».

«لا تزالين أجمل الصبايا يا خالتي الحبيبة» سارع باتريك للقول معانقاً كارمن: «وانت كل الخير والبركة».

تأثرت كلوديا لصدق مشاعر باتريك. لكم بإمكانه ان يكون عاطفياً ومحباً!؟.

«اذن سأذهب بعد طعام الفطور مباشرة لزيارة بعض أصدقائي وستأتين ماما وكلوديا معي».

«انا لا أستطيع يا حبيبتي، فيجب ان أساعد ماريكا بالتحضير لحفلة المساء» قالت كارمن.

«وانا...» بدأت كلوديا.

«لا تعتذري انت أيضاً أرجوك لا أحب الذهاب بمفردي، سنتجول في ساحة البلدة قليلاً اذا أحببت».

رمت كلوديا باتريك بنظرة استفسار ولدهشتها رأته يبتسم ويهز برأسه موافقاً.

«حسن، سأسر كثيراً برفقتك» قالت كلوديا برقة.

«هيا الآن الى الفطور» قالت ماريكا التي دخلت الغرفة.

فنهض الجميع.

الرحلة مع فلورا الى السوق والى بعض صديقاتها كانت ممتعة فعلاً وقد أشعرت كلوديا بإنها حقاً سعيدة وشابة. فلورا انت لطيفة جداً ولم تسأل الكثير من الأسئلة الفضولية بل اكتفت بمعرفتها ان كلوديا مساعدة باتريك وتصرفت معها كأنها صديقة تعرفها منذ مدة.

عادت الفتاتين وقت الغداء وكان ايريك، باتريك ومايكل يجلسون في الشرفة ويتبادلون الأحاديث المختلفة.

رفع الثلاثة أعينهم فور وصول الفتاتين وتعلقت عيون مايكل فوراً بالفتاة الرشيقة ذات الشعر العسلي المنسدل على كتفيها والعيون الرمادية الواسعة التي كانت قرب فلورا.

«لم يخبرني أحد ان في الجزيرة فتيات بهذا السحر» قال مايكل على الفور ونظرته الى كلوديا تعكس اعجابه وقد نهض واقترب منهما بسرعة كان شاباً في أوائل الثلاثينات جميل الوجه قوي الجسد يشبه بشكله أبطال الأفلام.

ابتسمت كلوديا بخجل لإطرائه ورفعت نظرها لا شعورياً الى باتريك الذي تصلبت ملامحه فجأة وظهر التكدر عليه.

«اترك الفتاة وشأنها انها ليست من هذه الجزيرة» سارعت فلورا للقول بلهجتها المرحة المحببة.

«اذن من هي؟» سأل مايكل وعيونه لا تزال على كلوديا.

فتحت كلوديا فمها لتتكلم الا ان باتريك هو من قال قبلها وقد نهض بدوره واقترب منها: «انها الآنسة كلوديا تان وقد أتت معي».

ظهر الاستغراب على وجه مايكل الوسيم.

«انا أعمل كبحار مساعد لباتريك على متن مركبه» أوضحت كلوديا ثم حاولت تجاهل وجود باتريك قربها مباشرة.

«آه! لا شك ان العمل كبحار مساعد ممتعاً لمن يحب

البحر فقط» علق مايكل وقد زالت دهشته.

«هذا صحيح مايكل فأنا لا أتصور نفسي مطلقاً وسط البحر لأيام وأيام ولا يوجد حولي سوى المياه وفوقي السماء، لن أتمكن من تحمل هذا الوضع لأكثر من، لأرى، أربعة أو خمسة أيام على الأكثر» قالت فلورا.

«هذا لانك لا تستطيعين العيش بعيداً عن الناس ياحبيبتي، فقد خلقت لتكوني وسط الحشود».

«أجل، هل تعرفون انه اذا أمضيت هنا بهذه الجزيرة الرائعة التي ترعرعت بها أكثر من عشرة أيام الآن، فأنا أشعر بالحنين الكبير للندن بشوارعها المكتظة بالناس، بسياراتها التي تملأ الشوارع بحركتها وضجيجها».

«أحمد الله اذن انك قد أحببتها وإلا لكنت تسببت لي بالكثير من المشاكل لنقل عملي الى مكان تشعرين به بالسعادة» قال ايريك.

«هيا الآن، أيها الثرثارون، لقد جهز طعام الغداء فتفضلوا» قالت كارمن ودعتهم الى غرفة المائدة.

كان الطعام شهياً ولذيذاً وتبادلوا خلاله بعض الأحاديث الخفيفة العادية وشعرت كلوديا بالاسترخاء والسعادة لأول مرة منذ سنوات الا انها ظلت حذرة وخائفة من البحث عرضياً بمواضيع خاصة ما وان يعلق باتريك بتعليق ما يحرجها ويجرحها امام الجميع. وكانت تسترق النظر اليه بين الحين والآخر وتجد على وجهه نفس التعبير المتجهم والتحديق المركز بها كأنه يخطط لأمر ما.

«استأذن انا الآن» قال مايكل بعد الغداء: «جلستكم ممتعة لكن يجب ان أذهب الآن حتى لا يقتلني صديقي وزوجته وسأعود في المساء كما وعدتك سيدة كارمن».

«أجل لا تتأخر فالحفلة ستكون بانتظارك».

«الى اللقاء أيتها الحلوة» قال مايكل وهو يودع كلوديا:

«الى المساء».

«الى اللقاء» همست وهي تشعر بعيون باتريك المركزة عليها.

أتى المساء أخيراً وشعرت كلوديا بمزيج من السعادة والخوف وهي تنظر الى انعكاس صورتها في المرآة. انها حقاً تبدو كلوديا أخرى القليل من الماكياج الذي استعملته أبرز جمال عيونها ورموشها الطويلة وكذلك تقاطيعها الأنثوية الناعمة. أما الفستان الجميل والحذاء فقد جعلاها تبدو أطول قامة وأشد رشاقة وحسناً. ماذا ستكون ردة فعل باتريك؟ لو كانت صادقة مع نفسها، لرغبت بأن تجذب انتباهه. ابتسمت بوهن لهذه الفكرة. سينظر الى الأمر كمجرد ألعوب من ألاعيبها. لكن، لو انه فقط ينسى ولو لليلة واحدة ويعاملها بلياقة واحترام.

أخذت كلوديا نفساً عميقاً وألقت بنظرة أخرى على المرآة لتعطي نفسها الشجاعة استعداداً للنزول الى الأسفل، حين سمعت صوت طرقة على بابها. فاتجهت بدهشة الى الباب لاستغرابها من يكون الطارق.

«آه».

باتريك كان يقف أمامها، شعره الداكن مسرح بعناية وكان يرتدي بنطالاً أسود اللون وقميصاً حريرياً أبيضاً يظهر جمال كتفيه وعرضهما. تنقلت عيونه عليها ببطء ملاحظاً كل خطوط الفستان التي كانت تظهر جمال جسدها الفتي وخصرها الرشيق.

«حسن، حسن. كلوديا بفستان. عليك ان تفعلي هذا غالباً يا حلوتي».

«انا مسرورة لأنك تعتقد ذلك». تمتمت والحمرة تلون خديها.

«هل هذا على شرفي؟ أو على شرف كارمن؟» سأل

بسخرية.

«لا هذا ولا ذاك» ردت وقد اجتاحها الحنق من تجريحه الدائم لها: «كما تعلم مايكل سيكون هنا وكذلك العديد من الرجال غيره. الفتاة بحاجة ان تبحث عن مستقبلها أليس كذلك؟».

تصلبت ملامحه: «وهل تخليت عني كأحد الاختيارات المتواجدة كلوديا عزيزتي؟».

«انا لست بلهاء لأحاول مع رجل بلا قلب» ردت وقلبها ينتفض للارتعاشة بصوته والنظرة الغامضة داخل عينيه: «ابتعد عني واتركني وشأني فأنا لست ملكاً لك انا كما تذكر مجرد مساعدة لا أكثر ولا أقل».

«هذا ما ستكونيه وما ستبقيه» قال بحدة ثم تأبط ذراعها بسرعة وقال: «لا يجب ان نترك الضيوف تنتظر لأكثر من هذا».

كان يسير وذراعه بذراعها وخطواته سريعة لكن متوترة نوعاً ما.

يا الهي! ليتني أعرف ما الذي يجول برأسه؟ قالت بنفسها.

توقف بها على أعلى السلم ونظر اليها بتهكم وقال: «والآن سأراقب من هم من نوعيتك عن قرب. لم أشاهدك في العمل من قبل لأن مارك قطع عليك ذلك بإطلاعه لي على الحقيقة. لا شك ان مراقبتك ستكون ممتعة، مثيرة».

شحب وجهها وأرادت النزول وحدها الا انه شد قبضته عليها ونزلا معاً الى جموع الحفل.

انسجمت كلوديا بالجو المريح للحفلة فور ابتعادها عن باتريك فقد أخذتها كارمن لتعرفها على أصحابها وجيرانها. وكانت الضحكات المرحة تنبعث من هنا وهناك وخاصة من ناحية فلورا وايريك.

وصل مايكل بعد قليل وبعد فترة وجدته كلوديا بجانبها.

«أهلاً حلوتي، تبدين رائعة الجمال» قال بإعجاب.

«شكراً لك مايكل انت لطيف جداً» قالت بخجل.

«أخبريني هل ستبقين في الجزيرة لفترة؟».

«كلا» جاءه الرد من باتريك الذي ظهر قربهم فجأة والتصلب يلون قسماته.

انضمت فلورا وإيريك اليهما وسأل إيريك:

«باتريك هل انت تكتب ديواناً جديداً؟».

رأى مايكل بهذا فرصته فقد تأبط ذراع كلوديا وسار بها بعيداً عنهم نحو طرف الغرفة الآخر.

«ليتكلم ايريك مع باتريك وأتكلم انا معك».

ابتسمت كلوديا له فهو بدوره أيضاً كان يريد الابتعاد عن باتريك. سألته عما يفعله في لندن فأخذ مايكل يشرح لها بطريقة مرحة طبيعة عمله وأخذت كلوديا تضحك بسعادة على طريقته في الوصف.

«كلوديا لقد قلت لي انك فقط تعملين كمساعدة لباتريك في الإبحار لا؟».

نظرت اليه كلوديا باستغراب: «أجل لماذا؟».

«لأنه لم يبعد ناظريه عنا منذ اللحظة التي ابتعدنا بها عنه وانا لا أريد التعدي على أملاك الغير».

نظرت كلوديا الى الجهة المقابلة ورأت فعلاً رغم المسافة العيون الزرقاء المركزة عليهما. اذن فهو يراقب «تحركاتها وأساليبها؟» ليفعل ما يشاء فقد سئمت من اتهاماته وتجريحاته وإهاناته حياتها هكذا هي كالجحيم المستعر ولو انها لم تقع بحبه لكان الأمر هيناً عليها. لكن ان تكنَّ له كل هذا الحب وهو لا ينظر اليها الا بازدراء واحتقار فقط لأنه سمع كلام مدسوس وسيء عنها دون ان يسمح لها بفرصة الدفاع عن نفسها. أجل الأفضل لها ان

تهرب بعيداً عنه، ان تخرج من حياته. سترحل بسفينة الشحن التي تغادر الجزيرة كل يوم وتذهب الى أي مكان بعيداً عن باتريك كرول سينزعج قليلاً لتركها اياه الا انه سيجد من يحل محلها كمساعد له وستعاود هي حياتها كالسابق بعيداً عن الجميع.

«مايكل أرى الجميع يأكل وانا أتضور من الجوع هلا ذهبنا الى البوفيه؟».

«أجل، حالاً» قال مايكل.

واتجها سوياً الى البوفيه. ملأا صحنيهما واتجها الى الشرفة المفتوحة على غرفة الجلوس.

«اذن مايكل أخبرني المزيد عن الحياة في لندن» قالت بمرح.

«أجل، مايكل أخبر الآنسة كل شيء عن الحياة في لندن» قال باتريك بسخرية مبطنة وهو ينضم اليهم «انت لا تمانع بالانضمام اليكم؟».

«لا أبداً» رد مايكل بطبيعية.

واستمر بحديثه عن لندن وحياتها وما ان انتهى مايكل من هذا.

«آه، كلوديا أرى ان كأسك قد فرغ» قال باتريك بمبالغة.

«تفضلي كلوديا هذا الكأس وسأذهب لأحضر كأساً آخر لي» قال مايكل على الفور ونهض متجهاً الى الداخل.

«لقد فعلت هذا عن قصد» قالت كلوديا وهي تنظر الى باتريك: «لم لا تتركني وشأني؟».

«هيا، كلوديا، تعرفين انني أريد ان أراقب طريقة عملك عن قرب فقد أحتاج لمعرفتي هذه بقصيدة ما قد أكتبها لاحقاً عن مخادعة صغيرة هابطة وما أحسن من هذه الفرصة لأعرف ذلك على الطبيعة؟».

«لا».

«هيا كلوديا لا تدعي البراءة. أنا لا أعرف ان كنت تشعرين بالفخر مما انت عليه، وبقوتك بجذب الرجال العزاب، ولا أعرف ان كنت تخجلين من طريقة حياتك؟».

«توقف، توقف عن اهانتي وجرحي ونعتي بالأسماء طوال الوقت. انت لا تعرف شيئاً مما حدث، انت فقط تتمسك بكلمات سمعتها عني وحكمت على أساسها علي دون حتى ان تعطيني فرصة لإطلاعك على حقيقة ما حدث فعلاً، اذا كنت تحتقرني فلماذا لا تبتعد عني؟ لماذا تواجهني بذلك طوال الوقت؟ ما الذي تجنيه من تحقيري وتصغيري أمام كل من أقابله؟ حتى أمام الأغراب».

«لسبب بسيط لأنك ما دمت تخجلين من طريقة حياتك فلمَ لا تنهيها؟ انها ليست طريقة حياة جيدة، مجرد التفكير بذلك يشعرني بالاشمئزاز والقرف. أعرف ان الحياة بالنسبة لك أمراً مرهقاً لكن...».

صوت صفعتها له رن بأنحاء المكان جاعلاً العديد من الزوار يديرون رؤوسهم نحو الشرفة. ومد باتريك ذراعه وثبت كلوديا بكرسيها وأصابعه تنغرز بذراعها. حدقت بالأثر الأحمر الذي تركته أصابعها على خده بعيون مرتعبة. اجتاحتها الرعشة وحاولت التكلم:

«آ... آسفة» قالت بهمس.

ردة فعلها هذه بصفعه أصابتها هي نفسها بالذهول والدهشة! لماذا فعلت ذلك؟ لم يسبق لها مطلقاً ان فقدت سيطرتها على أعصابها بهذا الشكل! لم تتهور أبداً بالقيام بنصف ما قامت به الآن.

كانت تتعرض لسماع الكلمات المغيظة الجارحة من الآخرين لكنها كانت تتجاهلها وتعلمت مع الوقت ان ترفع عن ذلك وان ترمي القائل بنظرات الاحتقار والبرود وان

تحافظ على أعصابها بثلاجة. لكن لماذا كلمات باتريك بالذات تثيرها وتصيبها بالصميم؟ لماذا ظهر غضبها بهذه الطريقة؟ لماذا تسمح له بإثارتها بإعلامه انه يؤذيها يجرحها؟.

«آسفة» رددت بذهول مجدداً وعيونها مركزة على باتريك.

«لا تفعلي مجدداً هذا أبداً» قال من بين أسنانه: «إشكري حظك ان المنزل مليء بالجيران والضيوف والا لكنت وضعتك على ركبتي وعاقبتك وسحبت الروح منك».

وصل مايكل فاستأذن باتريك وذهب الى ضيوفه.

انفضت الحفلة بعد قليل وتمنت لهما فلورا وايريك ليلة سعيدة ثم ذهبا الى غرفتيهما.

«والآن هيا أيها الأولاد الى النوم، لقد أنهكت قوانا هذه الليلة تصبحون على خير».

«شكراً لك خالتي كارمن على هذه الحفلة».

«شكراً لك كارمن حقاً لقد كانت حفلة رائعة».

«هيا المهم ان تستمتعوا اذهبوا الآن تصبحون على خير».

«تصبحون على خير» سارعت كلوديا الى غرفتها قبل كارمن حتى لا تضطر للبقاء وحدها مع باتريك ولو حتى للحظات.

جافاها النوم أيضاً وأيضاً وهي تستعيد ذكرى ما حدث وتتآكل ندماً لا فائدة من بقاءها هنا بعد الآن، لن تستطيع ان تتحمل أكثر أو حتى لن تتمكن من التحكم بتصرفاتها ضد هجوماته المتكررة. ستخبره غداً صباحاً انها تستقيل وتترك العمل وليفعل ما بدا له، هي لا تستطيع ان تتحمل هذا الوضع بعد الآن.

سمعت طرقاً على باب غرفتها وظنت انها كانت تحلم

الا ان الطرق تتابع وسمعت صوت باتريك يقول.

«هيا كلوديا، استيقظي، يجب ان نذهب، هيا أسرعي».

فتحت عينيها بتثاقل ونظرت الى الساعة انها الثامنة صباحاً فقط. ما الذي يجري الآن.

«هيا كلودنا لن ننتظر طوال النهار، تحركي علينا الذهاب».

الذهاب الى اين؟ الوقت لا يزال باكراً.

«إذهب عني! ماذا تريد؟» صاحت بصوت ناعس.

«هيا يجب ان نرحل فوراً».

نرحل؟ نهضت من سريرها واتجهت نحو الباب.

«أجل ماذا تريد الآن؟ انها الثامنة فقط».

«الثامنة فقط وعلينا ان نرحل سريعاً. لقد أعددت المركب وكل شيء».

«المركب؟ سنرحل؟».

«أجل في الحال فحضري أغراضك بسرعة و. . .».

«باتريك انا لن أرحل معك» قاطعته.

«ماذا؟» قال وظهرت البغتة عليه: «ماذا قلت؟».

«لن أرحل معك، عليك ايجاد مساعد غيري. سأغادر الجزيرة وأرحل عن حياتك الى الأبد».

ظهرت السخرية على ملامحه: «آه لقد فهمت لقد وجدت الآن صيداً أهم، رئيس قسم الهندسة والتصميم، السيد مايكل العزيز، لا أيتها الآنسة، لقد تعاقدت للعمل معي حتى انتهاء الديوان وهذا ما ستفعلين».

حدقت به بذهول. هل هو يفكر بذلك فعلاً؟ انها تريد تركه بسبب مايكل؟.

«هذا ليس هو السبب وانت تعرف ذلك» احتجت: «انا فقط لم يعد بإمكاني تحمل المزيد من إهاناتك

www.elromancia.com

وتجريحاتك... وتعليقاتك المهينة... لم يعد بإمكاني التحمل باتريك. لم يعد بإمكاني ذلك...».

تجمعت الدموع في عيونها لكنها قاومت، فلم ترغب بأن تبكي هكذا أمامه.

نظر اليها للحظات وقد لانت نظرته وقال بلهجة أرق: «حسن إجمعي أغراضك وانزلي فالجميع تحت بانتظارنا».

«لكن لا أريد ان...».

هيا الآن قاطعها بحدة: «إفعلي والا حملتك كما انت ونقلتك الى المركب بيننا اتفاق عمل وسأنهيه انا حين أريد».

«لكن، الى أين ستذهب؟».

«كالمحدد الى جزيرة مجاورة تشبه جزيرة مارتن الا انها أصغر حجماً منها، أسرعي الآن والا نفذت تهديدي» قال وغادر الغرفة.

إستدارت كلوديا وأخذت تضع أغراضها القليلة داخل الحقيبة الصغيرة، تناولت الفستان الأزرق ونظرت اليه بحسرة ثم طوته بعناية ووضعته داخل الحقيبة. قد لا ترتديه مطلقاً بعد الآن لكنه سيبقى دوماً ذكرى لحفلة البارحة التي لن تنساها مطلقاً. نزلت ثم انضمت للجميع.

«كلوديا هذا المزعج باتريك يصر على الرحيل، محتجاً بضرورة رحيله لمتابعة العمل. كنت أرغب بالتعرف اليك أكثر لكن...» قالت فلورا.

«أجل بات لأجلي ابقى قليلاً معنا ولو ليومين آخرين» رددت كارمن.

«أجل حتى يأتي كل أصدقائك كل يوم وأقضي الوقت وانا أثرثر معهم وأترك الإلهام الذي نزل علي لوقت آخر». قال باتريك بخفة.

«لن يسوؤك تأجيل العمل ليوم واحد على الأقل» تدخل

ايريك بدوره.

«آسف رفقتكم ممتعة لكن العمل هو العمل لم يتبق أمامي الكثير وانا أتطلع قدماً للإنتهاء من هذا الديوان».

«أجل وللإنتهاء مني ومن وجودي قربك» قالت كلوديا بنفسها بحسرة.

«حسن ما دمت مصر فأريد منك وعداً بأن تعاود زيارتي فور انتهائك من الكتابة» قالت كارمن باستسلام.

«حاضر خالتي».

«وحبذا لو تحضر كلوديا معك، فقد أحببتها حقاً» تابعت كارمن.

نظر باتريك الى كلوديا ولم يعلق بشيء. فقد اكتفى بتوديع الجميع وغادر.

«الى اللقاء كلوديا دعينا نراك مجدداً».

«الى اللقاء لقد سعدت جداً بوجودي معكم شكراً لكم جميعاً».

تبعتها كارمن الى الخارج ووضعت ذراعها حول أكتاف كلوديا وقالت بحنو: «امنحيه الوقت كلوديا، وأرجو ان تنجحي معه، فأنت تحبينه أليس كذلك؟».

تغرغرت عيون كلوديا بالدموع ونظرت الى الرجل الذي سبقها والذي كان يفترش قلبها بعمق وقوة وقالت: «أجل كارمن أحبه أحبه أكثر من أي شيء في الكون... لكنه يكرهني على ما أظن» تابعت بهمس وعيونها تعكس تعاستها وألمها.

ابتسمت بحزن وقبلت كارمن بحب: «الى اللقاء كارمن، انت فعلاً عزيزة جداً».

سارت تلحق به وخطواته الواسعة تبقي المسافة بينه وبينها واسعة وهي تتساءل الى اين تسير الى الجنة أم الى الجحيم؟؟.

نُشرت الأشرعة مجدداً وكانت وجهتهم جزيرة صغيرة غير مأهولة تسمى جزيرة الشمس، كانت هذه الجزيرة تقع على بعد مسافة قصيرة عن جزيرة رادو المأهولة والتي يتراوح عدد ساكنيها بين الألفين والألفين والخمس مائة شخص. قضيا في جزيرة رادو ليلة واحدة فقط اشتروا خلالها كل حاجياتهم وتنقلت كلوديا قليلاً بشوارع الجزيرة الجميلة والمتحضرة وزادت بطريقها ميناء الجزيرة المتوسط الحجم أيضاً وكانت طيور النورس تحوم في المكان مضفية عليه الجمال الخاص بالجزر الخضراء الرائعة.

«ها قد وصلنا أخيراً الى جزيرة الشمس» قال باتريك بمرح عند رسوهم على شاطىء الجزيرة الصغيرة.

«أجل وبإمكاني رؤية جزيرة رادو من هنا أليست هي تلك القطعة السوداء هناك باتريك؟» سألت كلوديا وهي تشير الى جهة الشرق.

«أجل انها رادو وفي الليل تظهر بوضوح أكبر بسبب أضواء منازلها وميناءها».

ابتسمت كلوديا بإشراق فمنظر الجزيرة الخضراء الصغيرة هذه كانت كالجنة وتمنت ان تشرق شمس حياتها مجدداً هنا في جزيرة الشمس هذه.

عاد الروتين الممتع السابق مجدداً وعادت كلوديا تحضر الفطور وتقدمه لباتريك وهو يتابع عمله ثم تصعد الى السطح لتتمتع بأخذ حمامات الشمس ومتابعة القراءة.

كانت تسبح أو تغطس عند الظهيرة وفي المساء كانت تحضر طعام العشاء ثم تقرأ قليلاً وتخلد للنوم.

في الأسبوع الأول ظل باتريك منغمس تماماً بعمله ولم يكن يكلمها الا نادراً أو حتى لم يكن يشعر بدخولها أو بخروجها من الغرفة حين تضع له الطعام.

تجاهله الكامل هذا لها كان يقض مضجعها ويؤرقها

وشعرت انه حتى كلماته الجارحة وتلميحاته ذات المغزى أسهل من تجاهله هذا. كأنها مجرد نكرة مجرد كائن بشري بدون أهمية ووجود.

كانت تتابعه من مكانها وتراقبه دون ان يشعر وكانت تعزي نفسها بالقول ان الأمر الجيد انه قربها حتى ولو لم يكن يشعر بوجودها وغداً حين ينتهي من ديوانه ماذا سيحدث؟! ستخرج من حياته بالطبع وتعود لتبدأ مشوارها من جديد بمكان بعيد جديد ولكن هل ستتمكن يوماً من نسيان صورة وجهه، من التغلب على حبه العميق المتغلغل داخل شرايينها، من نسيان ذكرى السعادة التي حظيت بها قربه حين كانا في بريدجتان تلك الأمسية قبل وصول وجه الشؤم مارك وتحويله لحلم حياتها الى كابوس مؤلم كله أشواك ودبابيس.

لكن في الأسبوع التالي حصل التحول الرائع الذي أتاح لكلوديا فرصة التمتع فعلاً بوجودها قرب باتريك وكأن جنية ما كانت حاضرة لتحقق أمنياتها. فقد أخذ مزاج باتريك يصبح أكثر مرحاً وأخذ يشكرها بلطف كلما أحضرت له شيئاً والأكثر من هذا أخذ يشاركها طعام العشاء وتشاركا معاً بالسباحة كل يوم بعد الظهر. وبدا كأن شمس كلوديا أخذت تشرق فعلاً.

«هيا كلوديا سأسابقك الى تلك الصخرة هناك» قال باتريك بمرح أحد الأيام وقبل ان تتمكن كلوديا من تصديق ما يقول قفز بالماء.

«هيه انتظر أيها الغشاش انا لم أستعد بعد».

«حسن، سأنتظرك هنا حتى تنزلين» قال بضحك.

«انتظر وسترى» قالت وقفزت الى المياه المترقرقة وأخذت تسبح كالسمكة من شدة فرحها نحو صخرة النهاية.

وصلت فعلاً قبله وتساءلت كلوديا ان كان قد تراخى هو قليلاً حتى تربح هي لكنها أزاحت هذه الفكرة بمرح.

«هيه باتريك لقد وصلت قبلك» صاحت وعيونها تبرق بسعادة.

«هذا لأنني سمحت لك بذلك» قال بتعالي وهو ينفض رأسه حال وصوله مبللاً اياها ببعض قطرات الماء.

«كلا، انت تحتج بذلك فقط لأنك الخاسر».

«هاها! هذه الفتاة التي تعرف معنى السرعة والقوة حقاً».

«حقاً؟ حقاً!» رددت بتحدي: «انك متدع باتريك وانا قد فزت وانت خسرت».

«هذا ما تظنينه» قال بضحك وهو يرشها بالماء.

فأخذت تقهقه وترشه بالماء بقوة وحين اقترب منها حتى يغطسها تحت الماء.

أسرعت بالركض داخل الماء وصاحت: «لو انك فعلاً سريع هيا سابقني الى الشاطىء مجدداً، هيا باتريك».

«انتظري انت تغشين، أيتها المحتالة» قال وأسرع بالسباحة خلفها.

في اليوم التالي ذهبا سوياً لاكتشاف الجزيرة الصغيرة.

«باتريك أشعر وكأن هذه الجزيرة، جزيرة للجان الصغيرة الطيبة، أتخيل في الليل وانا داخل حجرتي في المركب انني أسمع أصوات موسيقى وطبول وحين أنظر نحو الجزيرة وشاطئها الذهبي يتراءى لي أني أرى جنيات صغيرات بأجنحة ملونة ترقص وتدور حول نيران مخيم صغير تحيط به الأزهار الملونة والأقمار».

«كلوديا انك حقاً فتاة موهوبة ويبدو ان بذور الشاعرية موجودة عندك الا انك بحاجة لترويها».

«آه، باتريك لا تبالغ انها مجرد أشياء أتخيلها وأتصورها

ولا شك أنني مصابة بمس ما من الجنون».

«وهل رأيت يوماً شاعراً غير مجنون، الجنون والعبقرية يا عزيزتي صنوان».

«آه أجل أجل إذن فأنت مجنون؟».

نظر اليها بغرابة للحظات وقال: «هذا ما أشعر به أغلب الأحيان وخاصة في الأوقات الأخيرة».

صمتت كلوديا لعدم فهمها لكلماته هذه.

وبدا متباعداً للحظات ثم قال: «لنعد الى القارب».

في اليوم التالي ذهبا مجدداً الى الجزيرة وقد عاد لباتريك مزاجه المرح وأخذ يحدث كلوديا عن طفولته ومغامراته مع كيڤن في الجزر وتحدثا معاً يوم بعد يوم حول الأشياء المشتركة التي يفضلونها واكتشفت كلوديا انهما متقاربان جداً بأذواقهما ولأول مرة حدثها باتريك عن زوجته السابقة.

«لقد كنت شاباً يافعاً حين تزوجتها، شاباً حين ماتت. لم أكن حينها الرجل الذي انا عليه الآن. أشعر بالأسف لموتها المبكر لكني... لكني لا أعتقد ان زواجنا كان لينجح ويستمر لو انها بقيت على قيد الحياة... انا أرى الآن عيوبها أو طبائعها وتصرفاتها التي ما كنت لأتغاضى عنها انا الآن لكن...».

نظرت كلوديا اليه وقلبها في عينيها ولكنه حدق بها وكأنه في مكان آخر ثم هز رأسه وتابع: «ذاك هو الماضي وانا لا أحب التحدث به».

«باتريك إسمح لي ان أحدثك عن نفسي بدوري وعن حقيقة ما حدث و...».

«توقفي كلوديا» قاطعها فوراً: «انا لا أريد ان أسمع شيئاً».

«لكن...».

«هيا لنعود».

عادا الى القارب ونامت كلوديا ليلتها تلك وهي تشعر بأنها تود لو ان تقدم له عمرها وتهبه حياتها لتؤمن له كل السعادة وكل الحب الذي إنحرم منه وشعرت بأعماق نفسها انه هو لا شك سيصدقها حالما تخبره بالحقيقة، فقط في اللحظة المناسبة مستطلعة على الحقيقة وسيصدقها دون شك سيصدقها ويغفر لها أجل سيصدقها.

نامت كلوديا وأحلام السعادة تتراقص أمامها ونجوم الحب تضيء لها رؤياها.

استيقظت كلوديا صباح اليوم وقلبها منقبض وتوجست شراً من ذلك الا انها تجاهلت هذا الشعور وصعدت الى السطح فوجدت باتريك لدهشتها يتكيء على حافة المركب وينظر نحو البحر.

«صباح الخير» قالت بمرح.

تحول نظره اليها وحدق بها لبرهة، حدق بشعرها الناعم بوجهها الرقيق بعيونها الواسعة البريئة ثم عاد ليحدق بالبحر، كأنه يفكر بأخذ قرار ما قالت كلوديا بنفسها وارتأت ان هذه قد تكون فرصتها لتطلعه على الحقيقة فعيونه المحمرة الأجفان توضح انه قد قضى ليله ساهراً مفكراً بأمر ما.

«باتريك يجب ان تسمعني» قالت برقة.

وانذهلت لرد فعله العنيف.

«أسمعك» صاح بحدة كأنه غضبان منها: «أسمعك تقولين ماذا، تشرحين لي غرامياتك، كيف كنت تتنقلين من أحضان رجل لآخر، كيف تختارين الأثرى وتذهبين اليه وتسلمين نفسك اليه بطوع وموافقة فقط لأنه سيكسبك ويقدم لك ما تشائين أسمع، ماذا أسمع كلوديا، يكاد عقلي ينفجر لكم هو مظهرك خداع، عيون بريئة ومظهر شريف

يخفي تحته نفساً قذرة تعيش القذارة وتستسيغها».

حدقت به بذهول وصمت.

«هل لك ان تخبريني لماذا لم تتوقفي عن نمط الحياة هذا، لماذا لم تمتنعي عن ان تكوني مضغة بفم هذا وذاك، لماذا أراك بمئة وجه بألف صورة كلمات مارك تدق داخل رأسي وتبعدني عن التعقل يجن جنوني كلما تخيلت كيف يلامسك عشاقك كيف يعانقوك كيف كنت ستسلمي نفسك لمايكل كيف كنت تضحكين له تشجعيه...».

كان يقترب منها وعيونه تطفر شرراً، فجمد الدم داخل عروقها ولم تستطع التحرك الصدمة جمدتها، لم يسبق لها ورأته بهذه الحالة، انه كالوحش الكاسر، كالمتوحش القاسي يكيل كلماته وكله اقتناع بها فقط لأنه سمع ما سمع من صديق له.

أمسك بها وغرز أصابعه بلحم كتفيها: «قولي لي كلوديا هل كنت تستمتعين بكل قبلة بكل عناق؟ هل كنت تسلمين نفسك لقمة سائغة لأفواه الرجال وشهواتهم؟ هل انت شيطان بجسد ملاك؟ هل كان عشاقك يعانقوك هكذا، يقبلونك هكذا؟».

انقض على فمها بقبلة متوحشة قاسية أعادتها الى عقلها وشرعت تقاومه وتضربه بكل ما أوتيت من قوة غرزت أظافرها بوجهه ومقاومتها له زادت من ضراوته الا انها تمكنت من ركله بشدة على أمعائه وابتعدت عنه وهي تصرخ:

«باتريك بحق السماء! باتريك ماذا تفعل؟ ماذا تفعل؟».

الدموع كانت تغسل وجهها وعيونها كانت تعكس مدى هول رعبها ذهولها فقفزت الى البحر بسرعة وأخذت تسبح وتسبح متجهة نحو جزيرة رادو وقلبها يعتصر ودموعها تنساب مدراراً على وجهها، أخذت المسافة بينها وبين

القطعة السوداء تصغر ولعظم انتفاض البركان داخلها ظلت تسبح وتسبح دون كلل أو تعب المسافة لم تكن كبيرة ووصلت كلوديا الى شاطىء الجزيرة بعد حوالي الساعة وكانت تأخذ فترات من الاستراحة بعد ان تأكدت من ابتعادها من الميرامار ثم تعاود السباحة مجدداً.

وصلت الى الشاطىء منهكة القوى محطمة الفؤاد مكسورة النفس. كيف له ان يصدقها وهذه الأفكار تسكن عقله؟ كيف بإمكانه تفهم ما حدث معها وهو مقتنع تماماً بكل ما قاله مارك؟ كيف بإمكانه تصديقها ومجرد ضحكها مع مايكل كان له عنده تفسير آخر؟ كيف له ان يمزق الغشاء السميك عن ناظريه ويراها على حقيقتها؟.

ظلت كلوديا تسير بشوارع الجزيرة وهي لا ترى شيئاً أمامها من شدة تعاستها والدموع تمنعها من الرؤية بوضوح كل شيء قد تحطم، كل شيء قد تبعثر كل حياتها صارت أشلاء ممزقة أين تذهب ماذا تفعل. كيف ستحيا بعد الآن وشبح باتريك يسكن كيانها، كيف... صوت هائل سمعته ثم لم تعد تعي شيئاً.

«المسكينة» صاح أحد المارة وهرع نحوها.

«لقد ظهرت أمامي فجأة ولم يعد بإمكاني كبح جماح السيارة، ما كان عليها قطع الشارع والإشارة حمراء للمارة» صاح سائق السيارة بعد ان ترجل منها واقترب من جسد الفتاة الملقى على الأرض.

تجمهرت الناس وسرعان ما حضرت سيارة الاسعاف ونقلت الفتاة الى المستشفى.

أيام وليالي مرت وكلوديا بغيبوبة ورأسها مغطى باللفائف والشاش.

فتحت عيونها ببطء ووهن، ظهرت الرؤية أمامها مشوشة للحظات، حتى اعتادت عينيها الضوء، أغمضت عيونها

وفتحتهما لمرات متكررة، فرأت كل ما حولها أبيض اللون وهناك رجل أجل رجل يجلس على الكرسي الملاصق بسريرها ويمسك بيدها ورأسه منخفض على صدره، وهو نائم. لكنه يجلس على كرسي والأولى به ان ينام بشكل مختلف و... وما هذا انها غرفة مستشفى وهي، هي ماذا تفعل هنا.

حاولت النهوض فشعر الرجل الجالس بتحركها فرفع رأسه واستيقظ من غفوته انه وجه، وجه باتريك لكنه، لكنه أشد نحولاً عيونه غارقة داخل هالات من السواد، شعره مشعث، ذقنه خشنة طويلة.

«آه، باتريك هذا انت» قالت بوهن محاولة النهوض.

«لا تتحركي، لا تتحركي يا حبيبتي، اياك والتعب، ابقي كما انت» قال فوراً بصوت يذوب حباً وحناناً.

«حبيبتي؟! رددت بدهشة.

«أجل حبيبتي وروحي وكل شيء بحياتي، كلوديا، كلوديا انا لا أستطيع العيش بدونك».

«باتريك».

«سامحيني يا حياتي، سامحيني على كل ما سببته لك من آلام وأحزان».

«باتريك» همست مجدداً.

«لا، لا تتفوهي بشيء دعيني فقط أجلس هنا وأنظر اليك وأحمد الله انك بخير انك قد تعافيت، لقد قضيت الليالي الطوال وانا أدعو الله ان ينجيك ان يشفيك وان يفعل بي انا ما يشاء ان يأخذ حياتي اذا شاء لكن ان يشفيك ويعيدك الى الحياة».

«لا تقل هذا باتريك، لا تقل هذا» قالت بوهن.

«نامي الآن يا حبيبتي نامي وارتاحي وستتكلم لاحقاً».

كان بها مخدر ما شعرت كلوديا بالإرهاق الشديد

وأخذت عيناها تغمضان رغماً عنها.

«لا... لا تذهب باتريك... ابقى قربي».

«سأبقى قربك الى الأبد فلا تخشي شيئاً» جاءها صوته وهي تغرق في غمائم النوم وأحست بيد تمسك بيدها بدفء فارتاح قلبها ونامت.

استيقظت كلوديا صباح اليوم التالي وهي تشعر بالقوة.

«صباح الخير أيتها الصغيرة» جاءها صوت رجل كان قرب سريرها ويرتدي المئزر الأبيض: «انا الطبيب فورستر الذي عالجك والحمد لله لقد تعافيت تماماً الآن وتستطيعين ان تغادري المستشفى غداً أو بعد غد على أبعد تقدير».

«لكن، لكن ماذا حدث؟» سألت كلوديا وهي تتلفت حولها بحثاً عن باتريك الذي وجدته قرب سريرها وجاء اليها حالما التقت عيناها بعينيه.

«لقد تعرضت لحادث فقد صدمتك إحدى السيارات لكن الحمد لله لم يحدث لك أية أضرار. لقد كانت الضربة على الرأس مباشرة والله نجاك لأن السيارة لم تكن مسرعة لقد غرقت بغيبوبة لعدة أيام لكن الآن كل شيء على ما يرام».

«لكن رأسي لماذا كل هذه اللفائف».

«لقد اضطررنا لفعل ذلك لأن الجرح كان عميقاً لكن لا كسور أو مضاعفات لقد استيقظت وهذا كان الشيء الأساسي».

أمسك باتريك يدها بحب وعيونه تعكس سعادته بشفائها لحظات وخرج الطبيب والممرضة المساعدة له.

فنظرت كلوديا الى باتريك ووجهها يعكس تساؤلاً.

أجابها باتريك على سؤالها دون ان تسأله وقال وهو يحدق بها بوجه يفيض حناناً وندماً: «لقد عدت لرشدي

حالما قفزت بالماء وظلت صدمة ما فعلت والطريقة المستحيلة التي تصرفت بها معك تشل تفكيري وعقلي وحين عدت تماماً لعقلي كنت انت قد ابتعدت تماماً عن المركب. أسرعت لأحرك المركب وأتبعك لكن لشدة تلهفي وارتباكي أسقطت مفتاح المحرك داخل فتحة التهوئة الخاصة بالمحرك واستغرقت ساعات وانا أحاول استرجاعه ولأفعل ذلك فقد اضطررت لفك أقسام وأقسام من المحرك ذاته. وحالما انتهيت وأعدت كل شيء الى مكانه كانت الشمس قد شارفت على الغروب. فأدرت المحرك كالمجنون ووصلت الجزيرة بدقائق.

فتشت كالمجنون عنك بكل الفنادق كل الشوارع كل الأمكنة وحين أسقط بيدي ذهبت لأحتسي بعض الشراب في إحدى الحانات لأستريح قليلاً ثم أعاود البحث».

رفع يدها الى فمه وقبلها بحب وتابع: «كنت قد صممت ان أعثر عليك حتى ولو استغرقني ذلك كل حياتي حين سمعت أحد الجالسين يتحدث عن الحادثة المروعة التي حدثت في الصباح، انها جزيرة صغيرة كما تعرفين والأخبار تتناقل بها بسرعة».

«أجل».

«قفزت كالمجنون الى الرجل المتكلم وسألته عما اذا كانت الفتاة المذكورة ترتدي شورت أبيض وبلوزة بيضاء وعندما أجاب بالإيجاب شل لساني وشعرت بكل رهبة العالم قبل ان أسأله السؤال المصيري الذي يرتكز عليه كل أملي بالحياة».

كان ينظر اليها والدموع تترقرق داخل عيونه ففتحت فمها لتتكلم الا انه غطى فمها بيده وتابع: «لقد أدركت حينها مدى حبي لك، مدى تعلقي بك، أدركت انني لن أحيا بدونك، انني كنت أبلهاً بتصديقي لكل تلك الأكاذيب

واقتناعي بها كان إحساسي دوماً يخبرني انك بريئة انك لست أبداً كالصورة التي صورك عليها مارك، لكن عنادي وكلماته كانا يترددان بعقلي طوال الوقت ويمنعاني من التفكير الصحيح وحين أدركت انني قد أخسرك الى الأبد فهمت انني لن أحيا بدونك انك كل دنياي كلوديا ونجوم السماء ضحكت لي حين قال لي الرجل انك لا تزالين على قيد الحياة وانك في هذه المستشفى فأتيت وبقيت قربك أصلي لك كي تنجين لأنك ملاك حياتي وأملي».

«باتريك حبيبي، لقد كنت في السابعة عشر من العمر حين...».

«لا، لا تقولي شيئاً، لا أريد ان أسمعك تشرحين انا أصدقك كلوديا دون ان تقولي شيئاً، أصدقك دون ان تبوحي بشيء».

«لكني أريد ان أخبرك باتريك أرجوك لا تمنعني».

قبلها برقة على عينيها وجلس قربها ليستمع.

«كنت في السابعة عشر حين تعرفت على سيمون، كان يسكن قربنا، انا وجدي وقد تعلقت به كما تتعلق المراهقة بإبن الجيران الوسيم لكن حين علم جدي بالأمر ثار غضبه وجن جنونه ومنعني من مجرد رؤيته قائلاً انه عاطل عن العمل وانه شاب ماجن، لكن انا بعيوني لم أره هكذا وبطيش المراهقة وجنونها هربت مع سيمون والتجأنا الى مكان منعزل بأحد الأكواخ بالغابة حيث قضينا حوالي العشرين يوماً ونحن نعيش بحب وسعادة. بعد ذلك أخذ سيمون يتغير... كأنه قد حصل على ما كان يريده وبالتالي فلم يعد يريدني قربه... تركته وجرح ما حدث ينزف عميقاً داخل قلبي... تركته وعدت الى جدي وأوضحت له اعترافي بذنبي وخطأي».

«عدت وقد أصبحت أكثر نضجاً» علق باتريك برقة

وتفهم.

«لكنه نبذني وطردني وأقسم على قتلي اذا ما وقعت عيناه علي مجدداً. تركته وتهت وحدي بمكان واسع مخيف تهت في عالم لم يسبق لي وكنت به فيه بمفردي تركت انكلترا وجئت الى الجزر وعملت عند ويلز جاكسون الذي كان محترماً جداً معي وتفهم معاناتي ولم يحاول معي اي شيء سيء بل كان كالأخ الطيب الذي راعاني وأمن لي العمل الجيد. لكن زوجته نفثت كل سم غيرتها وحقدها علي وأخذت تشيع عني الأخبار والأخبار وانا كنت قد أطلعت ويلز على ما حدث معي وعرفت هي بذلك وتساعدت مع مارك بعد ان رفضت بقائي معه كعشيقة على نشر الأقاويل والأكاذيب حولي رغم... رغم ان أحداً لم يلمسني منذ... منذ هفوتي تلك...».

أحاطها بذراعيه بحب وقال: «لا بأس انسي كل تلك الآلام الآن يا حبيبتي، انسي شكوكي وكلماتي لك انسي كل ما حدث ولتكن بدايتنا معاً مقدمة لحياة لن يعتري سماءها غمام الشك والحزن بعد الآن وديواني الذي كتبته أسميته كلوديا، أسميته كذلك منذ البداية لأن حدسي هو الذي أسماه وانت، انت وحدك كنت ملهمتي بكل كلمة كتبتها بكل شعور أحسست به...».

«آه باتريك لا أصدق ان كل هذا يحدث فعلاً هل هذا ممكن؟ ويحدث لي انا؟».

«أجل يا حبيبتي لقد تعذبت كثيراً وذقت الآلام والآن سأعوضك عن كل ما مر بك عن كل ما عانيته وستكونين الى الأبد حبيبتي وملهمتي».

«حبيبي».

«حبيبتي».

وغابا معاً بقبلة أعطتهما نموذج عن السعادة والنشوة التي

سيعيشان بها الى الأبد.

حفل زفافهما كان مقتصراً فقط على أقارب باتريك وكانت الفرحة تقفز من عيون كارمن وهي تنظر اليهما وليندا وفلورا ترشان الورود على العروسين.

«كلوديا تعالي أريد ان أريك شيئاً» همس باتريك بأذنها وهو يتجه بها برقة الى أحد الأبواب.

«ماذا باتريك؟».

«تعالي وإبقِ صامتة».

فتح الباب ودخلا وشهقت كلوديا بكل ذهول العالم.

أمامها وعلى كرسي نقال كان يجلس، كان يجلس جدها، بوجهه المسن، المغضن وعيونه الدافئة.

«جـ... جدي» هتفت كلوديا من أعماق قلبها وأسرعت نحو الرجل العجوز العاجز وركعت على الأرض أمامه فعانقها هو بدوره و الدموع تنهمر بغزارة على وجهه وتختلط بدموعها هي.

«سامحيني يا حبيبتي، سامحيني، لقد... لقد بحثت عنك بكل مكان... لكن... لكن...» قال الجد بين دموعه.

«جدي... لا تقل هذا... انت سامحني...» هتفت بدورها وعادت لتعانقه وتقبله والسعادة تكاد تفجر قلبها.

نهضت من مكانها واقتربت من باتريك وكل حبها يشع داخل عيونها.

«لكن... لكن كيف باتريك وجدت...».

«التحري الخاص يا عزيزتي لقد وظفت نصف تحريي لندن الخاصين وهم معروفون بذكائهم» قال.

«باتريك حبيبي انت أغلى كنز منحتني اياه السماء» قالت وهي تعانقه بقوة وشدة.

«وانت أغلى شمس بحياتي يا حياتي».